الجزء الخامس
أحمد بن محمد،الملقب مسكوية
بن يعقوب، الملقب مسكوية أبو علي الخازن، صاحب التجارب، مات فيما ذكره يحيى بن مندة، في تاسع صفر، سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، قال أبو حيان في كتاب الإمتاع: وقد ذكر طائفة من متكلمي زمانه، ثم قال: وأما مسكوية، ففقير بين أغنياء، وغني بين أنبياء، لأنه شاذ، وإنما أعطيته في هذه الأيام، صفو الشرح لإيساغوجي، وقاطيغورياس، من تصنيف صديقنا بالري. قال الوزير ومن هو قلت أبو القاسم الكاتب، غلام أبي الحسن العامري وصحبه معي، وهو الآن لائذ بابن الخمار، وربما شاهد أبا سليمان المنطقي، وليس له فراغ، لكنه محب في هذا الوقت، للحسرة التى لحقته مما فاته من قبل. فقال: يا عجباً لرجل صحب ابن العميد، وأبي الفضل، ورأى ما عنده، وهذا حظه، قلت: قد كان هذا ولكنه كان مشغولاً بطلب الكيمياء، مع أبي الطيب الكيميائي الرازي، منهوك الهمة في طلبه، والحرص على إصابته، مفتوناً بكتب أبي زكريا، وجابر ابن حيان، ومع هذا، كان إليه خدمة صاحبه في خزانة كتبه، هذا مع تقطيع الوقت في الحاجات الضرورية والشهوية، والعمر قصير، والساعات طائرة، والحركات دائمة، والفرص بروق تأتلق، والأواطر في عرضها تجتمع وتفترق، والنفوس عن فوائتها تذوب وتحترق، ولقد قطن العامري الري خمس سنين، ودرس وأملى، وصنف وروى، فما أخذ عنه مسكوية كلمة واحدة، ولا وعي مسألة، حتى كأنه كان بينه وبينه سد، ولقد تجرع على هذا التواني الصاب والعلقم، ومضغى لقمة حنظل الندامة في نفسه، وسمع بأذنه، قوارع الملامة من أصدقائه، حينما ينفع ذلك كله، وبعد هذا، فهو ذكى، حسن الشعر، نقي اللفظ، وإن بقي فعساه أن يتوسط هذا الحديث، وما أرى ذلك مع كلفه بالكيمياء، وإنفاق زمانه، وكد بدنه وقلبه في خدمة الساطان، واحتراقه في البخل بالدانق والقيراط، والكسرة والخرقة، نعوذ بالله من مدح الجود باللسان، وإيثار الشح بالفعل، وتمجيد

الكرم بالقول، ومفارقته بالعمل. قال أبو منصور الثعالبي: كان في ذروة العليا من الفضل والأدب، والبلاغة والشعر، وكان في ريعان شبابه متصلاً بابن العميد، مختص به، وفيه يقول:

لا يعجبنك حسن فضيلة الشمس
القصر تنـزلـه ليست في منازلها
لو زيدت الشمس في ما زاد ذلك شيئاً في
أبراجها مائة فضائلـهـا

ثم تنقلت به أحوال جليلة، في خدمة بني بوية، والاختصاص ببهاء الدولة، وعظم شأنه، وارتفاع مقداره، فترفع عن خدمة الصاحب، ولم يرى نفسه دونه، ولم يخل من نوائب الدهر، حتى قال ما هو متنازع بينه وبين نفر من الفضلاء:

من عذيري من وجفاء الأخوان
حادثات الزمان والـخـلان.

قال: وله قصيدة في عميد الملك، تفنن فيها، وهنأه باتفاق الأضحى، والمرجان في يوم، وشكا سوء أثر الهرم، وبلوغه إلى أرذل العمر:

قل للعميد: عمـيد أسعد بعيديك:عيد
الـمـلـك والأدب الفرس والـعـرب
هذا يشير بشرب وذا يشير عشيا بـابـنة
الغـمـام ضـحـى الـعـنـب
خلائق خيرت فـي كـل فلو دعاها لغي الخـير
صـالـحة لـم تـجـب
أعدن شرخ شبـاب بعداً ووردت على العمر
لـسـت أذكـره من كـثـب
فطاب لي هرمي لحظ المريب ولولا أنت
والموت يلحظـنـي لـم يطـب
فإن تمرس لي خصم وإن أساء إلى الدهر
تعـصـب لـي أحسن بي ومنها:
وقد بلغت إلى أقصى وكل غربي
مدى عـمـري وأستأنسـت بـالـنـوب
إذا تملأت من غيظ علـى وجدتني نافخاً في
زمـنـي جـذوة الـلـهـب

ومنها:

وإن تمنيت عيش وإن تعاين ماولى من
الدهر أجمعـه الحـقـب
فانظر إلى سير و الحظ كتابهم من
القوم الذين مضوا باطن الكتـب

تجد تفاوتهم في الفضل مختلـفـاً وإن تقاربت الأحوال فى النسب
هذا: كتاج على رأس يعظـمـه وذاك كالبعر الجافي على الذنب

قال المؤلف:وكان مسكوية مجوسياً وأسلم، وكان عارفاً بعلوم الأوائل معرفة جيدة، وكتاب الفوز الأصغر. وصنف كتب تجارب الأمم في التاريخ، إبتداؤه من بعد الطوفان، وانتهاؤه إلى سنة تسع وستين وثلاثمائة. وله: كتاب أنس الفريد، وهو مجموع يتضمن أخباراً وأشعاراً، وحكماً وأمثالاً،غير مبوب، وكتاب ترتيب العادات، وكتاب المستوفي أشعار مختارة، وكتاب الجامع، وكتاب تجاوزان فرد، وكتاب السير أجاده، ذكر فيه ما يسير به الرجل نفسه من أمور دنياه، مزجه بالأثر والآية، والحكمة، والشعر وللبديع الهمذاني إلى أبي سلمى مسكوية، يعتذر من شيء بلغه عنه، بعد مودة كانت بينهما:

ويا عز: إن واشٍ وشى بى عند كم فلا تمهليه أن تقولي له: مهـلاً
كما لو وشى واشٍ بعزة عنـدنـا لقلنا: تزحزح لاقريباً ولاسهـلاً

بلغني أطال الله بقاء الشيخ، أن قيضه كلبٍ وافته بأحاديث لم يعرها الحق نوره، ولا الصدق ظهوره، وأن الشيخ أذن لها على حجاب أذنه وفسح لها فناء ظنه، وعاذ الله أن أقولها، وأستجيز معقولها، بلى قد كان بيني وبينه عتاب لاينزع كنفه، ولايجدف أنفه، وحديث لايتعدى إلى النفس وضميرها ولا تعرفه الشفة وسميرها، وعربدة كعربدة أهل الفضل، لاتتجاوز والإدلال، ووحشة يكشفها عتاب لحظة كغناء جحظة، فسبحان من ربى هذا الأمر، حتى صار أمراً، وتأبط شراً، وأوحش حراً، وأوجب عذراً، بل سبحان من جعلني في حير العذر أشيم بارقته وأستقبل صاعقته، وأنا المساء إليه، والمجني عليه، ورمى من الحسدة بما رميت، ووقف من الوجد والوحدة حيث وقفت، واجتمع عليه من المكاره ما وصفت، أعتذر مظلوماً، وأحسن ملوماً، وضحك مشتوماً، ولو علم الشيخ عدد أبناء الحدد، وأولاد العدد، بهذا البلد، ممن ليس له همة إلا في شكاية، أو حكاية، أو سعاية أو نكاية لضن بعشرة غريب إذا بدر، وبعيد إذا حضر، ولصان مجلسه عمن لايصونه عما رقى إليه، فهبني قلت ماحكى له، أليس الشاتم من أسمع أليس الجاني من أبلغ فقد بلغ من كيد هؤلاء القوم، أنهم حين صادفوا من الأستاذ نفساً لاتستفز، وحبلاً لايهز، دسوا إليه حديثه بما حرشوا به نارهم، ورد على مماقالوه، فما لبثت أن قلت:

فإن يك حرب بين قومي وقومها فإني لها في كل نـائبة سـلـم

فليعلم الشيخ الفاضل، أن في كبد الأعداء منى جمرة، وأن في أولاد الزنا عندنا كثرة، قصاراهم نار يشبونها، أو عقرب يدببونها، أو مكيدة يطلبونها، ولولا أن العذر إفرار بما قيل، وأكره أن أستقيل، بسطت في الاعتذار شاذروناً، ودخلت في الاستقالة ميداناً،

لكنه أمر لم أضع أوله، فلا أتدارك آخره، وقد أبى الشيخ أبو محمد، إلا أن يوصل هذا النثر الفاتر بنظم مثله، فهاكه يلعن بعضه بعضاً:

مولاي إن عدت ولم ترض لي إمتط خدي وانتعل ناظري بالله ما أنطق عن كاذب فالصفو بعد الكدر المفترى إن أجتن الغلظة من سيدي أو نفق الزور على ناقد

أن أشرب البارد لم أشرب وصيد بكفي حمة العقرب فيك ولا أبرق عن خلب كالصحو بعد المطر الصيب فالشوك عند الثمر الطيب فالخمر قد تعضب بالثيب

ولعل الشيخ أبا محمد يقوم من الاعتذار، بما قعد عنه القلم والبيان، فنعم رائد الفضل هو، والسلام. وجاء الجواب من أبي علي:

وإذا الواشي أتى يسعى لها

نفع الواشي بما جاء يضر

فهمت خطاب الشيخ الفاضل، الأديب البارع، الذي لو قلت: إنه السحر الحلال، والعذب الزلال، لنقصته حظه، ولم أوفه حقه، أما البلاغات التي أومأ إليها، فو الله ما أذنت لها، ولا أذنت فيها، وما أذهبني عن هذه الطريقة، وأبعدني عنها، وقد نزه الله لسانه عن الفحشاء، وسمعي عن الإصغاء، وما يتخذ العدو بينهما مجالاً وأما الأبيات فقد تكلفت الجواب عنها، لامساجلة له، ولكن لأبلغ المجهود في قضاء حقه:

يا بارعاً في الأدب المجتنى لوقلت: إن البحر مستغرق إذا تبوأت محلاً فما أحمدتني الشعر وأعتبتني والعذر يمحو ذنب فعاله أنا الذي آتيك مستغفراً وأنت لاتمنع مستوهباً

منه ضروب الثمر الطيب في بحرك الفياض لم أكذب نزلت إلا منزل الكوكب فيه ولم أذمم ولم أعتب فكيف يمحوه ولم يذيب من زلة لم تك من مذهبي مالاً فهب ذنباً لمستوهب

قال أبو حيان في كتاب الوزيرين: فإن ابن العميد اتخذه خازناً لكتبه،وأراد أيضاً أن يقدح ابنه به، ولم يكن من الصنائع المقصودة، والمهمات اللازمة وكان يحتمل ذلك لبعض العزازة بظله، والتظاهر بجاهه.
نسخة وصية أبو على المسكاوية
"بسم الله الرحن الرحيم": هذا ماعاهد عليه أحمد ابن محمد، وهو يومئذ آمن في سربه، معافى في جسمه عند قوت يومه،لا تدعه إلى هذه المعاهدة، ضرورة نفس ولا بدن، ولا يريد بها مراءاة مخلوق، ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة منهم، عاهد على أن يجاهد نفسه، ويتفقد أمره، فيعف، ويشجع، ويحكم. وعلامة عفته: أن يقتصد في مآرب بدنه، حتى لا يحمله الشره على ما يضر جسمه، أو يهتك مروءته. وعلامة شجاعته: أن يحارب دواعى نفسه الذميمة، حتى لا تقهره شهوة قبيحة، ولا غضب في غير موضعه. وعلامة حكمته: أن يستبصر في اعتقاداته حتى لايفوته بقدر طاقته شيء من العلوم والمعارف الصالحة، ليصلح أولاد نفسه ويهذبها، ويحصل له من هذه المجاهدة ثمراتها، التي هي العدالة، وعلى أن يتمسك لهذه التذكرة، ويجتهد في القيام بها، والعمل بموجبها، وهى خمسة عشرة باباً: إيثار الحق على الباطل في الاعتقادات، والصدق على الكذب في الأقوال، والخير على الشر في الأفعال، وكثرة الجهاد الدائم، لأجل الحرب الدائم، بين المرء ونفسه، والتمسك بالشريعة، ولزوم طائفها، وحفظ المواعيد حتى ينجزها. وأول ذلك، ما بين وبين الله جل وعز. وقلة الثقة بالناس بترك الاسترسال. ومحبة الجميل لأنه جميل لا لغير ذلك. والصمت في أوقات حركات النفس للكلام، حتى يستشار فيه العقل. وحفظ الحال التي تحصل في شيء حتى تصير ملكة، ولا تفسد بالاسترسال. والاقدام على كل ما كان صواباً. والإشفاق على الزمان الذى هو العمر ليستعمل في المهم دون غيره. وترك الخوف من الموت والفقر لعمل ما ينبغي. وترك التواني. وترك الاكتراث لأقوال أهل الشر والحسد، لئلا يشتغل بمقاتلتهم. وترك الانفعال لهم. وحسن احتمال الغنى والفقر، والكرامة والهوان بجهة وجهة. وذكر المرض وقت الصحة، والهم وقت السرور، والرضا عند الغضب، ليقل الطغى

والبغى. وقوة الأمل، وحسن الرجاء. والثقة بالله عز وجل، وصرف جميع البال إليه.
أحمد ابن محمد، الصخرى أبو الفضل
قتل في أواخر سنة ست وأربعمائة، هكذا ذكر أبو محمد، محمود ابن أرسلان، في تاريخ خوارزم، وقال:هو أحد مفاخر خوارزم، أديب كامل، وعالم ماهر، وكاتب بارع، وشاعر ساحر. قال أبو منصور الثعالبي في كتابه: له ظرف حجازى، وخط عراقي، وبلاغة جزلة سهلة، ومروءة ظاهرة، ومحاسن متظاهرة، وله شعر كثير، يجمع فيه بين الإسراع والإبداع، ويأخذ بطرفي الإتقان والإحسان، ثم هو في الارتجال، فرد الرجال بسرعة خاطره، وسلامة طبعه، وحصول أعنة القوافى فى يده، وكان في عنفوان شبابه، ألم بحضرة الصاحب إسماعيل بن عباد، فاقتبس من نورها، واغترف من بحرها، وانخرط في سلك أعيان أهل الفضل بها، وتزود من ثمارها، فحسن أثره وطاب خبره ورجع إلى أوطانه، وأقام بحضرة سلطانه، في أجلة الكتاب، ووجوه العمال، وهو الآن من أخص جلساء الأمير، وأقرب ندمائه،وأفضل كتابه، وأجل شعرائه، ولا يكاد يخلو منه مجالس أنسه، ولايتقشع عنه سحائب جوده، وما أكثر ما يقترح عليه الأشعار في المعاني البديعة، ويكمل لها ويفي، ويعلنها فى الوقت والساعة بين يديه، ويعرضها عليه.وعهدى بذلك المجلس العالي، ليلة من الليالى، وقد جرى فيه ذكر أبى الفضل الهمذاني بديع الزمان، وإعجاز لطائفه وخصائصه فى الارتجالات، وسرعة إتيانه وإثباته بالاقتراحات، وأنه كان يكتب الكتاب المقترح عليه، ويبتدئ بآخر سطرٍ،ثم هلم جرا إلى السطر الأول،حتى يخرجه مستوفًي الألفاظ والمعاني، كأملح شئ وأحسنه، فانتدب الصخري لهذه النادرة، وضمن الأستقلال بهذه الغريبة الصعبة، فرسم له على لسان الشيخ أبي الحسين السهيلي، أن يكتب في معنى مؤلف الكتاب، كتاباً إلى الدهخدا أبي سعيد، محمد بن منصور الحوالى، يذكر فيه: أن أخبار فلان فى محاسن أدبه، وبديع تأليفاته، لم تزل تأتينا، ثم تشوقنا إلى مشاهدة الفضل، فأخذ القلم و القرطاس،

وكان كتب أولاً السطر الذى يقع في آخره - إن شاء الله تعالى - ثم لم يزل يمضى قدماً في الكتاب، ويرتفع عن عجزه إلى صدره، ومن سفله إلى علوه، ويصل أواخره بأوائله، حتى أتم المعنى المقترح عليه، مع جودة الألفاظ وسهولتها، وحسن مطالعها. وفرغ من الكتاب فى زمن قصير المدة، وقد أخذ منه الشراب، وأثرات فيه الكاسات، فوقع ذلك أحسن موقع، وعد من محاسنه. وله كتاب رسائل مدونة، كتاب ديوان شعر مجلد. فمن منثور كلامه:الشيخ: أصدق لهجة، وأبين في الكرم محجة،من أن يخلف برق ضمانه، ولا يمطر سحاب إحسانه، فليت شعرى: ما الذى فعله فى أمر وليه،القاصر عليه أمله?،وهل بلغ الكتاب أجله?، وقد استهل الشهر الثامن استهلالاً ولاندى كالأفق، ولنرى لأفق مواعده هلالاً.آخر:طبع كرمه: أغلب من أن يحتاج إلى هز، وحسام فضله، أقطع من أن يهز لحز. آخر:أما إني لأرضى من كرمه العد، أن تجر أولياؤه على شوك الرد، فبحق مجده المحض، الذى فاق به أهل الأرض، أن يرفع عن حاجتي قناع الخجل، و ولايعتبر أملي فيها قبل حلول الأجل وهذا قسم أرجو أن يصونه عن الحنث، وعهد أظن أنه لا يعرضه للنكث.آخر:لا أدرى: أهنئ الشيخ بعوده إلى مركزه، ومستقر عزه، سالماً في نفسه، التي سلامتها سلامة المعالي والمكارم، وهى أجسم المتاع وأنفس الغنائم?، أم أهنئ الحضرة به، فقد عاد إليها ماؤها، ورجع برجوعه حسنها وبهاؤها، أم أهنى الملك - ثبت الله أركانه -? كما نضر بمكانه منه زمانه، فقد آب إليه رونقه، وزال عن أمره رنقه، أم أهنئ الفضل، فقد كان ذوى عوده، ثم احضر وأورق، وهوى نجمه، ثم أنار وأشرق، أم أهنئ جماعة الأولياء والخدم، وكافة كتاب الإنشاء فقد عاشوا، وانتعشوا وارتاشوا، وارتفعت نواظرهم بعد الانخفاض، وانشرحت صدورهم غب الانقباض. وأنا أعد نفسي من جملتهم، ولا أنحرف مع طول العهد عن قبلتهم. وله: كتابي وقد عرتني علة منعتني من استغراق المعاني واستيعابها، وإشباع الكلم فى وجوهها وأبوابها، فاختصرت وقصرت، وعلى النبذ اليسيرة اقتصرت، وما أعرف هذه العلة، إلا من

عوادي فراقه، ودواعي اشتياقه، وإن كانت النعمة بمكانه خارجة عن القياس، غير خافية من جميع الناس، إلا أنها ازدادات الآن ظهوراً، وإن لم يكن قدرها مستوراً، وقدر النعمة لايعرف إلا بعد الزوال، ولا يتحقق إلا مع الانتقال، - أهلنا الله لعودها -، لنحسن جوارها، بشكرها وحمدها، وأصحبه السلامة حالاً ومرتحلاً، ومقيماً ومتنقلاً، إنه خير صاحب، يصحب كل غائب. وله: وصل كتاب الشيخ فيما حلانى به، من صفاته التى هو بها حال، وأنا منها خال وقد كان أعارني منها عارية، وجدت نفسي منها عارية، ولكنه نظر إلى بعين رضاه، وشهد لي بقلب هواه. فلا ينظرن بعين الرضى، فنظرتها ربما تجنح، ولا يشهدن بقلب الهوى، فإنها شهادة تجرح وله: كل من ورد جناب الشيخ من أمثالي، إنما ورد بأمل منفسخ، ثم صدر بصدر منشرح، إذ ما امتدت إليه يد فارتدت عاطلاً ولا توجه تلقاءه رجاء فعاد باطلاً. وأنا أجله أن يفسخ من بينهم ذريعة رجائي، وينسخ شريعة ولائي، بل أظن إن لم يفضلني عليهم في المراتب، لم ينقصني عنهم فى الواجب، ثم ليس طمعي في ماله، فكفاني ما شملني من أفضاله، بل كفاه ما تكلفه فى هذا الوقت من كلفة المروة، التى تنوء بالعصبة أولى القوة، ولكن طمعي في جاهه، ومن ضن به ملوم. إذ البخل به لؤم. ومن أشعاره يمدح أبا العباس خوارزمشاه:وله: وصل كتاب الشيخ فيما حلانى به، من صفاته التى هو بها حال، وأنا منها خال وقد كان أعارني منها عارية، وجدت نفسي منها عارية، ولكنه نظر إلى بعين رضاه، وشهد لي بقلب هواه. فلا ينظرن بعين الرضى، فنظرتها ربما تجنح، ولا يشهدن بقلب الهوى، فإنها شهادة تجرح وله: كل من ورد جناب الشيخ من أمثالي، إنما ورد بأمل منفسخ، ثم صدر بصدر منشرح، إذ ما امتدت إليه يد فارتدت عاطلاً ولا توجه تلقاءه رجاء فعاد باطلاً. وأنا أجله أن يفسخ من بينهم ذريعة رجائي، وينسخ شريعة ولائي، بل أظن إن لم يفضلني عليهم في المراتب، لم ينقصني عنهم فى الواجب، ثم ليس طمعي في ماله، فكفاني ما شملني من أفضاله، بل كفاه ما تكلفه فى هذا الوقت من كلفة المروة،

التى تنوء بالعصبة أولى القوة، ولكن طمعي في جاهه، ومن ضن به ملوم. إذ البخل به لؤم. ومن أشعاره يمدح أبا العباس خوارزمشاه:

أشبه البدر في السنا والسنـاء وحوى رقة الهوى و الهـواء
وأتى الشيب بعدها منفذاً لـي عن يد الدهر بالبلى و البـلاء
وإذا شاء بالندى الملك الـعـا دل في المجد والعلى و العلاء
أبدل الشين منه سينـاً وأوطـا ني الثريا من الثرى و الثراء

ومن شعره أيضاً في الهجاء:

أياذا الفضائل و اللام حـاء وياذا المكارم و الميم هـاء
ويا أنجب الناس و الباء سين ويا ذا الصيانة و الصاد خاء
ويا أكتب الناس و التاء ذال ويا أعلم الناس و العين ظاء
تجود على الكل و الدال راء فأنت السخي ويتلـوه فـاء
ولقد صرت عيباً لداء البغاء ومن قبل كان يعاب البغاء

وله يستهدي ماء الورد:

يا من حكى الورد الطرئ بعرفه وبظرفه وبلطـفـه وبـهـائه
إن شئت و الإفضال منك سجية أهديت لي قارورة مـن مـائه

وله قصيدة في أبى الفتح البستي:

نسب كريم فاضل أنـسـى بـه من كان معتمداً على أنسـابـه
قد كنت في نوب الزمان وصرفه إذ عضني صرف الزمان بنابـه
فاليوم جابنت الحوادث جانـبـي إذا قد نسبت إلى كريم جنابـه.
نفسمصدقة جمـيع يكن مكذبة ظنـون

عـداتـهـا عـداتـهـا
هماته حكمت على إذا أصبحت للوحش
هامـاتـهـا من أقوالها

ومن قصيدة فى أبى الحسين السهيلي:

نفس مصدقة جميع إذ أصبحت للوحش
عـداتـهـا من أقواتها
يا أحمد بن محمد يا ولى الوزارة عند خير
خـير مـن ولاتهـا
مادامت الأيام في عرصات مجدك
الغفلات عن فاغتنم غفلاتها

وله من قصيدة:

لئن بخلت بإسعادى فإني بالفـؤاد لـهـا
سـعـاد جـواد
وإن نفذ اصطبارى فدمع العين ليس له
في هواها نـفـاد
أرى ثلجاً بوجنتـهـا لتلك النار في قلبي
ونـاراً اتـقـاد
فهب من نارها كان فلم بالثلج ما برد
احتراقي الـفـؤاد?
لأجتهدن في طلب بسعي ما عليه
المعالـي مـسـتـزاد
فإن أدركـت آمـالـى فليس على إلا
وإلا الجـتـهـاد

وله فى بعض الصدور:

جمعت إلى العلي وحزت إلى الندى
شرف الأبوه فضل المروه
أتيتك خادماً فرفـعـت إلـى الـصـداقة
قـدري والأخــوه
فما شبهتني إلـى رأى ناراً فشرف
بـمـوسـى بالـنـبـوة.

وله من قصيدة:

أسمعـت يامـولاى ده ري بعد بعدك ماصنع?
أخني علي بصـرفـه فرأيت هول المطلـع

أحمد بن محمدالخوارزمي

أبو الحسين السهلي الخوارزمي. قال محمود بن محمد الإسلامي في تاريخ خوارزم إنه مات بسر من رأى، في سنة ثمان عشرة واربعمائة، على ما يذكره. قال: وهو من

أجلة خوارزم، وبيته بيت رياسة ووزارة، وكرم ومروءة، قال الثعالبي: وهو وزير ابن وزير:

ورث الوزارة كابراً عن كابر موصولة الاسناد بالاسـنـاد

قال: وكان يجمع بين آلات الرياسة، وأدوات الوزارة،ويضرب فى العلوم والآداب بالسهام الفائزة، ويأخذ من الكرم وحسن الشيم بالحظوظ الوافرة: وله كتاب الروضة السهيلية في الأوصاف والتشبيهات، وبأمره والتماسه، صنف الحسن بن الحارث الحسوفي في المذهب كتاب الهيلى، يذكر فيه المذهبين: مذهب الشافعي، والحنفي وله شعر، فمن ذلك ولم يسبق الى معناه:

ألا سقنا الصهباء أعز علينا من عتاق صرفاً فإنها الترحل
وإني لأقلى النقل لئلا يزول الطعم عند حباً لطعمها التنقل

وله في النجوم:

فالشهب تلمع فى الظلام كأنها شرر تطاير من دخان النـار
فكأنها فوق السماء بـنـادق الكافور فوق صلاية العطار

وله فى النجوم أشعار، منها فى شعاع القمر على الماء:

كأنما البدر فوق الماء مطلـعـاً يقدر فمد له جسر من الذهـب
كأنما البدر فوق الماء مطلـعـاً ونحن بالشط في لهو وفي طرب
مللت وأنا فأهوى للعبور فـلـم يقدر فمد له جسر من الذهـب

خرج السهيل من خوارزم، فى سنة اربع واربعمائة الى بغداد، وتوطنها، وترك وزارة خوارزم شاه، أبي العباس مأمون خوفاً من شره، ولما قدم بغداد، أكرمه فخر الملك أبو غالب، محمد بن خلفٍ، وهو والي العراق يومئذ، وتلقاه بالجميل، فلما مات فخر الملك، خرج من بغداد هارباً ايضاً، حتى لحق بغريب بن مقنٍ، خوفاً على ماله، وكان غريب صاحب البلاد العليا، تكريت،ودجيل، وما لاصقها، فأقام عنده الى ان مات، وخلف عشرين الف دينار، سلمها غريب إلى ورثته.

أحمد بن محمد، بن الحسن المرزوقي

أبو علي، من أهل أصبهان، كان غاية في الذكاء والفطنة، وحسن التصنيف، وإقامة الحجج، وحسن الاختيار وتصانيفه لا مزيد عليها فى الجودة مات فيما

ذكره أبو زكريا، يحيى بن مندة في ذي الحجة، سنة إحدى وعشرين واربعمائة، قال: وكتب عنه سعيد البقال، وأخرجه في معجمه وجدت خطة على كتاب شرح الحماسة من تصنيفه، وقد قرئ عليه فى شعبان، سنة سبع عشرة واربعمائة، وكان قد قرأ كتاب سيبويه، على أبي على الفارسى، وتتلمذ له، بعد أن كان رأساً بنفسه وله من الكتب: كتاب شرح الحماسة، أجاد فيه جدا، كتاب شرح المفضليات، كتاب شرح الفصيح، كتاب شرح أشعار هذيل، كتاب الأزمنة، كتاب شرح الموجز، كتاب شرح النحو قال الصاحب بن عباد: فاز بالعلم من أصبهان ثلاثة: حائك، وحلاج، وإسكاف، فالحائك هو المرزوقى والحلاج أبو منصور بن ماشدة، والإسكاف أبو عبد الله الخطيب بالري، صاحب التصانيف في اللغة ووجدت في المجموع بخط بعض فضلاء العجم، نقلت من خط الأبيوردى: أبو على المرزوقي، صاحب شرح الحماسة، والهذليين: قرأ على أبى على، وهو يتفاصح في تصانيفه كابن جني، وكان معلم اولاد بنى بويه بأصبهان، ودخل إليه الصاحب فما قام له فلما أفضت الوزارة إلى الصاحب جفاه أحمد بن محمد، بن ابراهيم، أبو إسحاق الثعلبي المفسر، صاحب الكتاب المشهور بأيدى الناس المعروف بتفسير الثعلبي مات فيما ذكره عبد الغنى بن سعيد، الحافظ المصرى، ونقلته من حاشية كتاب الإكمال لابن ماكولة، فى محرم سنة سبع وعشرين واربعمائة فقال: أبو اسحاق الثعلبي المفسر، جليل خراسانى، وذكره عبد الغافر في السياق فقال: أحمد بن محمد، بن ابراهيم، أبو اسحاق الثعلبى، المقرئ المفسر، الواعظ الأديب، الثقة الحافظ، صاحب التصانيف الجليلة، من التفسير الحاوى أنواع الفرائد، من المعانى والإشارات، وكلمات أرباب الحقائق، ووجوه الإعراب والقراءات، ثم كتاب العرائس والقصص، وغير ذلك، مما لا يحتاج الى ذكره لشهرته، وهو صحيح النقل، موثوق به حدث عن أبي طاهر بن خزيمة، وأبي بكر بن مهران المقرئ، وابي بكر بن هانئ وابي بكر بن الطرازى، والمخلدى، والخفاف، وأبى محمد بن الرومي، وطبقتهم وهو كثير الحديث، كثير الشيوخ، وذكر وفاته كما تقدم قال: وسمع منه الواحدي التفسير، وأخذه

عنه، وأثنى عليه وحدث عنه بإسناد رفعه إلى عاصم، قال: الرياسة بالحديث رياسة نذلة، إن أصح الشيخ وحفظ، وصدق فأحمى، قالوا هذا شيخ كيس، وإذا وهم قالوا شيخ كذاب وله كتاب ربيع المذكرين

أحمد بن محمد،بن دلويه

بن أحمد، بن محمود، بن دلويه أبو حامد الاستوائي، مات فيما ذكره الخطيب، فى سنة أربع وثلاثين واربعمائة، وقال: يعرف بالدلوي، واستوى التي نسب إليها: قرية من قرى نيسابور، قدم بغداد، فسمع من الدار قطني، واستوطنها إلى حين وفاته، وولى القضاء بعكبرا، من قبل القاضى أبي بكر بن الطيب الباقلاني، وكان ينتحل في الفقه مذهب الشافعي، وفي الأصول مذهب الأشعري، وله حظ في معرفة الأدب، والعربية، وحدث بشئ يسير قال الخطيب: وكتب عنه، وكان صدوقاً، ولما مات دفن بالشونيزية قال المؤلف: كان الدلوى أديباً، فاضلاً، وكثيراً ما توجد كتب الأدب بخطه، وكان صحيح النقل، جيد الضبط، معتبر الخط فى الغالب.

أحمد بن محمد،المهدوي

بن عمار، بن مهدى، بن ابراهيم المهدوي،ابو القاسم المقرئ، ذكره الحميدي فقال:أصله من المهدية، من بلاد القيروان، ودخل الأندلس فى حدود الثلاثين واربعمائة، او نحوها، وكان عالماً بالقراءات والأدب متقدماً، ذكره لى بعض أهل العلم بالقراءات، وأثنى عليه، وأنشدني له في ظاءات القرآن:

ظنت عظيمة ظلمنا فظللت اوقظها
من حـظـهـا لتكظم غـيظـهـا
وظغنت أنظر فى ظمآن أنتظر الظهور
الظلام وظـلـه لوعظـهـا
ظهرى وظفرى ثم لأظاهرن لحظها
عظمى فى لظى ولحـفـظـهـا
لفظي شواظ أو ظفر لدى غلظ
كشمس ظـهـيرة القلوب وفظـهـا

أحمد بن محمد، بن برد الأندلسى

ذكره الحميدى وقال: هو مولى أحمد بن عبد الملك، ابن عمر، بن محمد، بن شهيد، أبو حفص الكاتب، مليح الشعر، بليغ الكتابة، من أهل بيت أدب ورياسة، له رسالة فى السيف والقلم، والمفاخرة بينهما، وهو أول من سبق إلى القول في ذلك بالأندلس، وقد رأيته بالمرية، بعد الاربعين واربعمائة غير مرة، وله كتب في

علم القرآن، منها كتاب التحصيل فى تفسير القرآن، كتاب التفصيل فى تفسيره ايضاً، وله غير ذلك وكان جده أحمد بن برد وزيرا فى الأيام العامرية، وكاتباً بليغاً ايضا مات سنة ثمان عشرة واربعمائة أعنى الوزير ومن شعر أحمد بن محمد هذا:

تأمل فقد شهق البهار مغلـساً كماميه عن نواره الخضل الندى
مداهن تبر فى أنـامـل فـضة على أذرع مخروطة من زبرجد

ومن شعره ايضاً:

لمـا بـدا فـي لازور دى الحرير وقد بهـر
كبرت من فرط الجمال وقلت ما هذا بـشـر
فأجابني لا تـنـكـرن ثوب السماء على القمر

ومن شعره أيضاً:

قلبى وقلبك لامحالة واحـد شهدت بذلك بيننا ألـحـاظ
فتعال فلنعظ الحسود بوصلنا إن الحسود بمثل ذاك يغاظ

أحمد بن محمد، بن هارون النزلي
أبو الفتح النحوي أخذ عن أبي الحسن، علي بن عيسى الربعي، وهو من أقران أبى يعلى بن السراج
أحمد بن محمد العمودي
الهمذاني أبو عبد الله اللغوي ذكره شيرويه بن شهر دار، فقال: روي عن عبد الرحمن بن حمدان الجلاب، وابى الحسين محمد الحريرى، صاحب ابى شعيب الحرانى، وغيرهما روى عنه أبو عبد الله الإمام وغيره
أحمد بن محمد، الأصبهاني
بن أحمد بن شهر دار المعلم الأصبهاني كان أديباً فاضلاً، بارعاً في الأدب، فصيحاً، كثير السماع، حسن الخط صاحب اصول، مات في شوال سنة ست واربعين واربعمائة قال يحيى بن مندة: سمعت من الثقات، منهم أبو غالب بن هارون تلميذه، أنه كان رجلاً فاضلاً، إلا أنه كان لا يصلى الصلوات كما قيل.
أحمد بن محمد، ابن ابراهيم الميداني

أبو الفضل النيسابورى، والميدان محلة من محال نيسابور، كان يسكنها، فنسب اليها، ذكر ذلك عبد الغافر، وهو أديب فاضل، عالم نحوى لغوى مات فيما ذكره عبد الغافر بن اسماعيل الفارسى فى السياق، فى رمضان، سنة ثمان عشرة وخمسمائة، ليلة القدر، ودفن بمقبرة الميدان، قرأ على ابى الحسن، على بن أحمد الواحدى، وعلى يعقوب بن أحمد النيسابورى، وله من التصانيف: كتاب جامع الأمثال، جيد بالغ، كتاب السامي في الأسامي، كتاب النموذج في النحو، كتاب الهادى للشادى، كتاب النحو الميداني، كتاب نزهة الطرف في علم الصرف، كتاب شرح المفضليات، كتاب منية الراضى فى رسائل القاضي، وفي كتاب السامي في الأسامي يقول أسعد بن محمد المرساني

هذا الكتاب الذى درج من الدر بل كنز
سماه بالسـامـى من السـام
ماصنفت مثله فـى خواطر الناس من
فـنـه أبـداً حام ومن سـام
فيه قـلائد ياقـوت لكل أوع ماضى
مـفـصـلة العـزم بـسـام
فكعب أحمد مولاي فوق السماكين من
الإمام سـمـا تصنيفه السامي

وسميت في المفاوضة ممن لا أحصى: أن الميداني لما صنف كتاب الجامع في الأمثال، وقف عليه أبو القاسم الزمخشري، فحسده على جودة تصنيفه، وأخذ القلم وزاد في لفظة الميداني نوناً، فصار النميداني، ومعناه بالفارسية: الذي لا يعرف شيئاً فلما وقف الميداني على ذلك، أخذ بعض تصانيف الزمخشرى، فصير ميم نسبته نوناً فصار الزنخشرى، معناه مشترى زوجته وذكر محمد بن أبى المعالي، بن الحسن الخواري في كتابه ضالة الأديب، من الصحاح والتهذيب، وقد ذكر الميداني فقال: وسمعت غير مرة من كتاب أصحابه يقولون: لو كان للذكاء، والشهامة، والفضل، صورة، لكان الميداني تلك الصورة، ومن تأمل كلامه، واقتفى اثره، علم صدق دعواه. وكان ممن قرأ عليه وتخرج به، الامام أبو جعفر أحمد ابن علي المقرئ البيهق، وابنه سعيد، وكان اماماً بعده. قال عبد الغافر ابن اسماعيل: ومن اشعاره:

تنفس صبح الشيب فقلت عساه يكتفـي
في ليل عارض بـعـذارى
فلما فشا عاتبتـه ألا هل يرى صبح بغير
فـأجـابـنـي نـهـار

وذكره أبو الحسن البيهقي في ككتاب وشاح الدمية فقال: الامام استاذنا صدر الأفاضل، أبو الفضل، أحمد ابن محمد ابن أحمد الميدانى، صدر الادباء، وقدوة الفضلاء، قد صاحب الفضل في ايام نفذ زاده. وفني عتاده، وذهبت عدته، وبطلت اهبته، فقوم سناد العلوم، بعد ما غيرتها الايام بصروفها، ووضع انامل الافاضل، على خطوطها وحروفها، ولم يخلق الله تعالى فاضلا في عهده، إلا وهو في مائدة ادابه ضيف، وله بين بابه وداره شتاء وصيف، وما على من عام لجج

البحر الخضم، واستنزف الدرر ظلم وحيف، وكان هذا الامام يأكل من كسب يده، وما انشدنى رحمة الله لنفسه:

حننت الـيهـم فكيف اذا سار
والـديار قـريبة المطي مراحـلا
وقد كنت قبل البين اعاين للهجـران
لا كان بينهـم فـيهـم دلائلا
وتحت سجوف الرقم ينيس كخوط
اغيد ناعـم الخـيزرانة مـائلاً
وينض علينا السيف تريق دم الابفال في
من جفن مقلة الحب باطلاً
وتسكرنا لحظ ولفـظ بفيه وعينـيه سـلافة
كـأنـمـا بـابـلاً

وله أيضاً:

شفة لـمـاهـا زاد فـي في رشف ريقها
الامـي شفـاء سـقـام
قد ضمنا جنح الدجى صوت كقطك
وللـثـمـنـا الـرؤوس الأقـلام

ثم ذكر البيتين اللذين أولهـمـا:

تنفس صبح الشيب في وقد مر ذكرهما انفاً،
ليل عارض ثم قال: وله:
ياكاذبـا اصـبـح فـي اعـجـوبة اية
كـذبـه اعــجـــوبة
وناطـق ينـطـق فـي واحـدة سـبـعـين
لـفـظة اكـــذوبة
شبهك النـاس لمـا رأوا اخـذك
بـعـرقـوبـهـم اسـلـــوب
فقـلـت: كـلا، انـه عرقوب لا يبـلـغ
كـــاذب عـرقـوبـه

ثم ذكر وفاته كما تقدم في رواية عبد الغافري، ثم ذكر ولده سعيد، وقد ذكرنهاه في بابه

أحمد بن محمد الصلحي، أبو الخطاب

كان أديباً، فاضلاً، كاتباً، حسن الخط، وله شعر رفيق سائر، ذكره أبو سعد في المذيل، وأورد له هذين البيتين وهما:

يا راقد العين عينـي وفارغ القلب: قلبي

فـيك سـاهـرة فيك ملآت ما الآن
اني ارى منك عذب واسهر الجفن، جفن
الثغر عـذبـنـى منـك وسـنـان

أحمد بن محمد، الأخسكيثي

بن القاسم، بن أحمد، بن خديو الأخسكيثي أبو رشاد، الملقب بذي الفضائل. مات ليلة الاحد الثامن من جماد الاولى، سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وأخيكث مدينة من فرغانة، يقال بالثاء والتاء، وكان هو واخوه ذو المناقب محمد، اديبى مرو، غير مدافعين، يقر لهما بذلك كلهم، قدما مرو وسكناه الى ان ماتا. وكان ذو الفضل هذا شاعرا اديبا، مصنفا كاتبا، مترسلا في ديوان السلاطين وله تصانيف، منها: كتاب في التاريخ، كتاب في قولهم كذب عليك كذا، كتاب زوائد في شرح سقط الزند، وغير ذلك. قرأت في ديوان شعره بخطه، انشدت لابي العلاء:

هفت الحنيفة والنـصـارى وموجـس حـارت والـيهـود
مـا اهـتـدت مـظـلـلة
اثـنـان اهـل الارض: ذو دينا، واخر دين لا عقل له
عـقـل بـلا فقلت له مجيبا له:
الـــدين اخـــذه وتـــاركـــه لم يخـف رشـدهـمـا
وغـيهـمـــا
رجـلان أهـل الارض قـلـت يا شـيخ سـوء انـت
فـقـل: ايهـــمـــا?

ذكره السمعاني في مشيخته، فقال: كان اديبا، فاضلا، بارعا، له الباع الطويل في معرفة النحو واللغة، واليد الباسطة في النظم والنثر، وله ورود على جماعة من قدماء الفضلاء، ومشاعرات ومنافرات، مع الفحول والكبراء، وكان اكثر فضلاء خرسان، قرأوا الادب عليه، وتتلمذوا له، سمع بأخسيكث: أبي القاسم محمود ابن محمد الصوفي، وبمرو: جدي ابى المضفر السمعاني، سمعت كتاب الاداب والمواعظ، للقاضى أبي سعد الخليل ابن أحمد السجزى، بروايته عن محمود الصيرفي، عن أبي عبيد الكرواني، عن المصنف. كانت ولادته في حدود سنة ست وستين واربعمائة. وتوفى بمرو فجأة ليلة الاثنين، لاربع ليال بقين من جماد الاخرة، سنة ثمان وعشرين وخمسمائة. أحمد ابن محمد الأبي، أبو العباس

كان من أهل أبة، من ناحية برقة، وسافر إلى اليمن تاجراً، واجتمع بأبي بكر السعدي بعدن وحدثني المولى المفضل، جمال الدين بقصته مع السعدي عنه، انه سمعها منه، ثم قدم الاسكندرية واقام بها، فجرى بينه وبين القاضي شرف الدين عبد الرحمن، ابن قاضى الاسكندرية ما احوجه الى قدومه الى القاهرة، وشكا منه إلى الصاحب صفى الدين شكر، فلم يشكه، فاقام بالقاهرة إلى ان مات، وكان شكواه من قطع رزقه، من مسجد كان يصلى فيه، او نحو ذلك، وكان قدومه إلى القاهرة، سنة ست وستين

وخمسمائة ومات بعد ذلك في نحو سنة ثمان وتسعين وصنف كتاباً في النحو، رأيته بخطه، وهي مسائل منثورة حدثني المولى القاضي المفضل، جمال الدين قال: دخلت إلى الصاحب أبي بشر وهو في مجلسه، فجلست إلى جانبه فأنشدني متمثلاً:

إنك لاتشكو إلى مصمت فاصبر على الحمل الثقيل أو مت

اشارة الى انه لم يشكه قال أبو زياد الكلابي: ومثل من أمثال العرب: إنك لاتشكو الى مصمت، والتصميت: أن تقول المرآة إذا بكى صبيها الرضيع، وهي مشغولة عنه لبعض صبيانها، أو لزوجها: صمت هذا الصبي، فيأتيه فيحضنه بيده حتى يسكت قال: وحدثني قال: دخلت إلى مجلس الشيخ الموفق أبي الحجاج يوسف، المعروف بابن الخلال، كاتب الإنشاء فى ايام المصريين، وكان الموفق قد عمل معمى في المرآة نثرا، فقال لمن بحضرته: ماتقولون فى قولي: شيء شديد الباس، يغيره ضعيف الانفاس وذكر كلاما بعده، فاستدللت بهذه الفاتحة، على انه المرآة، لأن الشديد البأس، هو الحديد، ويغير صقالها النفس، فقلت له ذلك، فاستحسن حدة خاطري انشدني مولانا القاضي، الإمام جمال الدين، أبو الحجاج يوسف بن القاضي الأكرم، علم الدين، أبى طاهر اسماعيل بن عبد الجبار، بن ابى الحجاج، قال انشدنى أبو العباس، أحمد بن محمد الآبى، ممتدحاً لى، وكتبته أنا من خطه بيده:

ياخير من فاق الافاضل سوددا وامتاز خيماً في الفخار ومحتدا
وسما لاعلام المعالي فاحتوى فضلا به يهدي وفضلا يجتدا
واذا الرياسة لم تزن بمعارف وعوارف يسدى بها كانت سدا
لاتنس من لم ينس ذكرك أحمدا وافى جنابكم الكريم فأحمدا
يهدى الى الأسماع من أوصافكم ملحاً كزهر الروض باكره الندا
مستحسنات كلما كررتها لم تسأم الاسماع منها موردا
والفضل فيه لكم ومنكم إنما يعزى المضاعف في الجميل لمن بدا
كالزهر يسقى الزهر صيب أفقها فيعود منه نشره متصعدا
جاد الغمام على الكمام بمائه عذبا فنصر ما حوته ونضدا
وإذا امرؤ أسدى لحر نعمة بدءا تملكه بها واستبعدا
دعى المفضل إذ تسامى فضله شرفا على نظرائه واستجمد

أحمد بن محمد، الواسطى

بن مختار الواسطى أبو على النحوي العدل، بن أخي أبى الفتح، محمدابن محمدة، بن جعفر، بن مختار النحوى، الذى يأتى ذكره فيما بعد، إن شاء الله تعالى مات بعد سنة خمسمائة وله عقب بواسط، اخذ النحو عن ابى غالب بن بشران، وكان منزله مألفا لاهل العلم، وكان من الشهود المعدلين، وكان طحانا بمشرعة التنانيرين بواسط حدثنى أبو عبد الله محمد بن سعد، بن الحجاج الدبيثى، قال: حدثنى عبد الوهاب بن غالب، عن الشريف ابى العلاء ابن التقي قال: قدم إلى واسط في بعض الأعوام عسكر الأعاجم، فنبهوا قطعة من البلد، ونبوا دكان الشيخ أبي علي بن مختار، ونزلوا بداره قال الشريف: فدخلت معه إليهم، نستعطفهم أن يردوا عليه بعض ما اخذوا منه، فلم نر لذلك وجها وخرجنا وهو يقول:

تذكرت ما بين المذيب وبارق — مجر عوالينا ومجرى السوابق

ثم التفت الى فقال: ما العامل في الظرف فى هذا البيت؟ فقلت له يا سيدى: ما اشغلك ما انت فيه عن النحو والنظر فيه! فقال: يا بني، وما يفيدني إذا حزنت؟ وحدث الحافظ أبو طاهر، أحمد بن محمد السلفي قال: أنشدني الشيخ أبو علي أحمد بن محمد، بن مختار المعدل بواسط لنفسه، وأفادنيه خميس بن علي الحافظ:

كم جاهل متواضع — ستر التواضع جهله

ومميز فى علمه — هدم التكبر فضله
فدع التكبير ما حييت — ولا تصاحب أهله
فالكبر عيب للفتى — أبدا يقبح فعله

وأنشد له:

ما هذه الدنيا بدار مسرة — وتخوننى مكرا لها وخداعا
بيننا الفتى فيها يسر بنفسه — وبماله يستمتع استمتاعا
حتى سقته من المنية شربة — وحمته منها بعد ذاك رضاعا
فغدا بما كسبت يداه رهينة — لايستطيع لما عراه دفاعا
لوكان ينطق قال من تحت الثرى — فليحسن العمل الفتى ما استطاعا

أحمد بن مروان، المؤدب أبو مسهر

من اهل الرملة، عالم باللغة، كان فى ايام المتوكل وهو القائل:

غيث وليث: فغيث حين تسأله — عرفا، وليث: لدى الهيجاء ضرغام
يحيا الانام به في الجدب ان قحطوا — جودا ويشقي به يوم الوغى الهام
حالان ضدان ينفك بينهما بوسى —

مجموعان فيه فـمـا وانـعـام
كالمزن يجتمع ماء ونـار وارهـام
الضدان فيه مـعـا واضــرام

أحمد بن مطرف،القاضى

بن إسحاق القاضى أبو الفتح المصرى، كان فى الدولة المصرية فى أيام، الحكم، وله تآليف فى الأدب، منها: كتاب النوائح، كتاب كبير في اللغة، ورسالة فى الضاد و الظاء، كتب بها إلى الشريف أبى الحسن، محمد بن القاسم الحسيني، عامل تنيس

أحمد بن مطرف، أبم الفتح العسقلانى

كان يای القضاء بدمياط، ومات فى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، ومولده سنة نيف وعشرين وثلاثمائة، وكان أديباً، فاضلاً، وله كتب كثيرة مصنفة في الأدب، وفى اللغة، وغيرهما. وديوان شعره جمعه على نسختين: إحداهما معربة، والأخرى مجردة، يكون دون ألف ورقة، قال ذلك كله أبو عبد الله الصوري الحافظ.وحكى: أنه أنشده قطعة من شعره، وناوله بقيته، وأذن له في روايته عنه، ورواية سائر مصنفاته، قال: ومما أحفظ له من قطعة أنشد نيها لنفسه، أولها:

علـمـي بـعـاقـبة الأيام وما قضى الله لي: لا بد يكـفـيـنـي يأتيني يقول فيها:
ولاخلاف بأن الـنـاس مـذ خـلـقـوا فيما يرومون معكـوسـو الـقـوانـين
إذ ينفق العمر فـى الـدنـيا و المال ينفـق فـيهـا مـجـازفة بـالـمـوازين

أحمد بن موسى، بن أبى عمار الحناط

صاحب أبى عبيد القاسم بن سلام، مات فيما ذكره ابن بنت الغرياني في سنة إحدى وثمانين ومائتين

أحمد بن موسى،بن مجاهد المقرئ

بن العباس، بن مجاهد المقرئ، أبو بكر، قال الخطيب: كان شيخ القراء فى وقته، و المقدام منهم على أهل عصره، مات فيما ذكره الخطيب فى شعبان، سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، ودفن فى مقبرة باب البستان، من الجانب الشرقى، في ربيع الآخر، سنة خمس وأربعين ومائتين، قال الخطيب: وحدث عن عبد الله بن أيوب المخزمى، ومحمد بن الجهم السمري،وخلق غيرهما. وحدث عنه الدار قطني، وأبو بكر الجعابي، وأبو بكر بن شاذان، وأبو حفص بن شاهين، وغيرهم.وكان ثقة مأموناً، يسكن بالجانب الغربي، نحو مربعة الخرسي. حدث أبو بكر الخطيب قال: قال ثعلب النحوى:في سنة ست وثمانين ومائتين: ما بقى من عصرنا هذا، أعلم بكتاب الله، من أبى بكر بن مجاهد. وحدث أبو بكر النحوى قال: صليت خلف أبى بكر ابن مجاهد صلاة الغداة، فاستفتح بقراءة الحمد، ثم سكت، ثم استفتح ثانية، ثم سكت، ثم ابتدأ بالقراءة،فقلت أيها الشيخ، رأيت اليوم منك عجباً. فقال لي: شهدت المكان? فقلت: نعم، فقال: أشهدتك الله أن لا حدثت به عنى، إلى أن أوارى تحت أطباق الثرى، ثم قال يابنى: ما هو إلا أن كبرت تكبيرة الإحرام، حتى كأنى بالحجب قد انكشفت ما بينى وبين رب العزة تعالى سرابسر، ثم استفتحت بقراءة الحمد، فاستجمع كل حمد لله في كتابه مابين عيني، فلم أدرى بأى الحمدلة أبتدئ?. وحدث عيسى بن علي، بن

عيسي، الوزير قال: أنشدنى أبو بكر بن مجاهد، وقد جئته عائداً، وأطال عنده قوم، كانوا قد حضروا لعيادته، فقال لى يا ابا القاسم، عيادة ثم ماذا؟ فصرف من حضر، ثم هممت بالانصراف معهم، فامرنى بالرجوع إليه، ثم انشدنى عن على بن الجهم السمرى:

لاتضجرن مريضا ان العيادة يوم اثـر
جئت عائده يومـين
بل سله عن حاله واقعد بقدر فواق
وادع الاله له بين حلبـين
من زار غبا اخا دامت وكان ذاك صلاحا
مودته للنحليلـين.

وحدث الحسين بن محمد، بن خلف المقرئ، قال: سمعت ابا الفضل الزهرى يقول: انتبه أبى فى الليلة التى مات فيها أبو بكر بن مجاهد، فقال يابني: ترى من مات الليلة؟ فانى قد رأيت في منامى، كأن قائلا يقول: قد مات الليلة مقوم وحى الله، منذ خمسين سنة، فلما اصبحنا إذا ابن مجاهد قد مات آخر مانقلناه من تاريخ الخطيب وذكره محمد بن إسحاق في كتابه، فقال: كان ابن مجاهد، مع ماعرف به من الفضل، واشتهر عنه من العلم والنبل، كثير المداعبة، طيب الخلق، وله من الكتب: كتاب القراءات الكبير، كتاب القراءات الصغير، كتاب الياءات، كتاب الهاءات، كتاب قراءة ابى عمرو، كتاب قراءة ابن كثير، كتاب قراءة عاصم، كتاب قراءة نافع كتاب قراءة حمزة كتاب قراءة الكسائى كتاب قراءة ابن عامر، كتاب قراءة النبى صلى الله عليه وسلم، كتاب السبعة كتاب انفرادات القراء السبعة كتاب قراءة على بن ابى طالب رضى الله عنه نقلت من خط أبى سعد السمعاني واختياره لتاريخ يحيى بن مندة سمعت الامام ابا المظفر عبد الله بن شيث المقرئ يقول: سمعت أحمد بن منصور المذكر يقول: سمعت ابا الحسن بن سالم البصري الصوفى يقول: وهو صاحب سهل بن عبد الله التسترى قال: سمعت ابا بكر محمد بن مجاهد المقرئ يقول: رأيت رب العزة في المنام؟ فتختمت عليه ختمتين، فلحنت فى موضعين، فاغتممت،فقال يابن مجاهد: الكمال لى، الكمال لى قرأت فى تاريخ خوارزم فى ترجمة ابى سعيد، أحمد بن محمد، ابن حمديج الحمد يجى قال: كنت اختلف إلى ابى بكر بن

مجاهد، المقرئ البغدادى، فكان يكرمى لفقهى،فاشتهيت ات اقرأ عليه، لما رايت من ولوع الناس بالقراءة عليه، فقلت له: اني اريد أن اقرأ عليك القرآن، فقال: نعم، إن كنت تريد القراءة، فاجلس مجلس التلامذة، قال فتحولت من جنبه الى بين يديه، فلما افتتحت القراءة على رسم العامة، وقلت: "بسم الله الرحمن الرحيم" قال: أوكذا تقرأ؟ إذهب الى ذلك الفتى حتى يرشدك، ثم اقرأ علي، فخجلت من ذلك، وترك إكرامي، كما كان يكرمني قبل ذلك، لما عرف بضاعتي في القراءة وقال التنوحي: بلغني عن أبي بكر بن مجاهد أنه قال: الناس أربعة: مليح يتبغض لملاحته فيحتمل، وبغيض يتملح، فذاك الحمى، والداء الذي لا دواء له، وبغيض يبغض، فيعذر لأنه طبعه، ومليح يتملح، فتلك الحياة الطيبة ومن تاريخ ابن بشران: كان ابن مجاهد كثيرا ما ينشد:

إذا عقد القضاء عليك أمرا فليس يحله إلا القضـاء

قال: وذكر عن ابن مجاهد: انه حضر وجماعة من اهل العلم في بستان، وداعب وقال: وقد لاحظه بعضهم التعاقل في البستان، كالتخالع في المسجد وروى عن ابى طالب الهاشمى صهر ابى بكر بن مجاهد قال: كنت عند ابن مجاهد وقد حضرته الوفاة، فقال لي: اخرج من ههنا من اهلنا، قال: ففعلت ذلك، ثم قال لى: وتباعد انت ايضا، فوقفت عنه بعيدا، فاستقبل القبلة، واقبل يتلو آيات من القرآن، ثم خفت صوته، فلم يزل يتشاهد الى ان طفا قال: وكان له جاه عريض عند السلطان، وسأله بعض اصحابه كتابا الى هلال بن بدر فى حاجة له، فكتب إليه كتابا وختمه، ولم يقف عليه، فلما صار الى هلال وسلم اليه الكتاب، قضى حوائجه، وبلغ له فوق ما اراد، فلما اراد ان ينصرف، قال له: تدرى ما في كتابك؟ قال: فاخرجه وفيه: "بسم الله الرحمن الرحيم" حامل كتابي إليك، حامل كتاب الله عني والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين.

أحمد النهر جوري،

أبو أحمد الشاعر العروضي له في العروض تصانيف، وهو به عارف حاذق، يجرى مجرى أبي الحسن

العروضي والعمرانى وغيرهما فيه، وهو مع ذلك شاعر متوسط الطبقة، وهو من أهل البصرة حدثني أبو الحسن، عن علي بن محمد بن نصر الكاتب، قال: اجتمعت به بالبصرة فى سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وانا فى جملة ابى الحسن بن ماسرجيس،وسافرنا عنها الى ارجان مع بهاء الدولة، وخرج النهرجورى معنا، واقام فى مصاحبته، إلى ان تقلد أبو الفرج، محمد بن على الخازن البصرة في اواخر سنة اثنتين واربعمائة، فعاد معه اليها، ثم وردتها فى ذى القعدة، سنة ثلاث واربعمائة، متصلا بخدمة "شاهنشاه" الاعظم، جلال الدولة بن بهاء الدولة، وقد مات النهرجورى قبل ذلك بشهور، بعلة طريفة، لحقته من ظهور القمل في جسمه، عند حكه اياه، الى ان مات وكان شيخا قصيرا، شديد الأدمة، سخيف اللبسة، وسخ الجملة، سيء المذهب، متطاير بالالحاد، غير مكاتم له، ولم يتزوج قط، ولا اعقب، وكان اقوى الطبقة في الفلسفة، وعلوم الاوائل، ومتوسطا في علوم العربية وعلمه بها اكثر من شعره، وكان ثلابة للناس هجاء قليل الشكر لمن يحسن إليه، غير مراع لجميل يسدى إليه وانشدني اشياء كثيرة من شعره، ومنه:

من عاذري من رئيس يعد كسبي حسبي
لما انقطعت إليه وصلت منقطعا بي

فسمع ذلك أبو العباس بن ماسرجيس،فقال: هذا تليس منه، وانا المقصو بالهجو، وانما قال: من عذيرى من وزير، وقد راقبني في تعبيره، فلما توفي النهرجوري، حمل إلى ابى العباس مسوداته، فوجد فيها القطعة منسوبة اليه، فاخرجها ووقفني عليها، وعرفني صحة حدسه فيه ومن شعره في أبي الوفاء بن الصقيل:

ما استخرج المال لطالبيه من أبي
بمثل العصا الغدر
اليس قد اخرج لقومه الماء من
موسى بها الصخرة

وله ايضا:

صاح نديمي وشفه ياقومنا ان امرنا
الطرب عجب
نار إذا الماء مسها كأنها لالتهابها
زفرت حطب

وله يهجو طبيباً من أهل الابلة، يعرف بأبي غسان وكان قد أغرى بهجائه:

ياطبيبا داوى كساد حتى أعادهم في

ذوي الأكفان نـفـاق
إن تكن قد وصلت فكم قد قطعت مـن رزقهم فيها أرزاق?
وقع الله فى جبينك إن ودع وداع لـلأرزاق الـفـــراق

وله فيه ايضا:

يا بن غسان أنت فهو يحيي الموتى ناقضت عيسى وأنت تميت
يشهد القلب أنه أو إن دسـتـه يقدم الغـاسـل تـابـــوت

وقال في أبي إسحاق الصابئ، يمدحه وهو بالبصرة بقصيدة أولها:

لا يذهبن عليك فـي ضعف القوى وتفتت الـعـواد الأكبـاد
لا تسألي عني سواك ذكراك أنفاسي فإنـمـا وحبـك زادي
يا سمحة بدمي على فيما يظن أصـادق تحريمـه وأعـادي
حاشاك أن ألقاك غير أو أن أرى ما لا ترين بـخـيلة رشادي

وله يهجو امرأة:

تموت من شهوة يسعدها دبرها الضراط ولا بتـصـويت
كأنـمـا إلـيتـاك تظل ملـقـية خـابـية لـتـزفـيت

وله أيضاً:

لو كان يورث لملكت بالأعضاء مـا بالتـشـابـه مـيت لا يمـلـك
ثعل مخـاتـلـه تـخـبـر في الناس من نطف أنـه الجميع مشبك

قالوا: ولم يكن وسخه وقذارته عن فقر، فإن حاله كانت مستقيمة حسنة، بل كانت لعادة سيئة فيه، وكان الناس يتقون لسانه وكثرة هجائه، قال ابن نصر: ومدح أبو أحمد النهرجوري أبا الفرج منصور بن سهل المجوسي عامل البصرة، فأعطاه صلة حاضرة هنية، والتف به الحواشى، فطالبوه، فكتب رقعة ودفعها إلى بعض الداخلين إليه، وقال تسلم هذه إلى الأستاذ وكان فيها:

أجارني الأستاذ عن جائرة كانت مدحتي لأصحـابـه
ولم يكن حظي منها جربذتي يوماً على

سوى بابـه
فلما وصلت إليه الرقعة،خرج فى الحال من صرف الحواشى عنه، وصار معه حتى دخل منزله:
أحمد بن نصر، بن الحسين البازريار
، أبو علي كان نديماً لسيف الدولة بن حمدان، وكان أبوه نصر بن الحسين من ناقلة سامرا، واتصل بالمعتضد وخدمه، وخف على قلبه، وأهله من خرسان،وكان يتعاطى لعب الجوارح فرد إليه المعتضد نوعاً من أنواع جوارحه، ومات أبو على بحلب، في حياة سيف الدولة، وله من الكتب كتاب تهذيب البلاغة ذكر ذلك كله محمد بن إسحاق النديم.قال ثابت بن سنان: مات أبو على أحمد بن نصر، بن البازايار بالشام، فى سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، وحدث أبو جعفر طلحة بن عبد الله بن قناش، صاحب كتاب القطاة قال: كنا بحضرة سيف الدولة، وقد كان من ندمائه، قال: كان يحضر معنا مجلسه أبو نصر النبض، وكان رجلاً من أهل نيسابور، أقام ببغداد قطعة من أيام المقتدر، وبعدها إلى أيام الراضى، وكان مشهوراً بالطيبة و الخلاعة،وخفة الروح، وحسن المحاضرة، مع العفة و الستر، وتقلد الحكم فى عدة نواح بالشام، فقيل له يوماً بحضرة سيف الدولة: لم لقبت النبض? فقال: ما هذا لقب، وإنما هو اشتقاق من كنيتي، كما لو أردنا أن نشتق من أبى على مثل هذا "وأومأ إلى ابن البازيار" لقلنا: البعل. أو اشتققنا من أبى الحسن "وأومأ إلى سيف الدولة" لقلنا:البحس، فضحك سيف الدولة منه،ولم ينكر عليه، وقد استدللت بهذه الحكاية، على عظم قدر ابن البازيار عند سيف الدولة،إذ قرن اسمه باسمه. قال أبو على عبد الرحمن بن عيسي، بن الجراح فى تاريخه: لما ورد ناصر الدولة إلى بغداد، وقد رد إليه تدبير العساكر، وإمرة الأمراء، قلد الوزير أبو إسحاق محمد بن أحمد القراريطى، إبراهيم بن أخى أبى الحسن على بن عيسى، أصل ديوان المشرق، وزمام البر، وزمام المغرب، وزمام المنبع وديوان الفراتية، مدة من الزمان، ثم استشفع إلى الوزير، أحمد بن نصر البازيار، بابن مكرم كاتب ناصر الدولة، فقلده ديوان المشرق، وزمام البر، وزمام

المغرب، وعوض أب نصر إبراهيم بن أخي أبى الحسن، مكان ماصرفه عنه، ديوان البر، وديوان ضياع ورثة موسى بن بغا الأصل. نقلت هذا من خط إبراهيم ابن أخي أبي الحسن، علي بن عيسى، صاحب هذه القصة، فإن النسخة بالتاريخ كانت بخطه. وذكر هلال أن أحمد ابن نصر البازيار، كان ابن أخت أبى القاسم، على بن محمد بن الحواري، وكان أبو العباس الصفري، شاعر سيف الدولة، قد حبس لمحاكمة كانت بينه وبين رجل من أهل حلب، فكتب إلى ابن البازيار فى محبسه

كذا الدهر بوس مـرة ونـعـيم فلا ذا ولاهـذا يكـــاد يدوم
وذو الصبر محمود على كل حالة وكل جزوع فى الأنام مـلـوم

يقول فيها:

أترضى الطماى قاض بحبـسـه إذا اختصمت يوماً إليه خصـوم?
وإن زماناً فيه يحبـس مـثـلـه لمثلي، زمان ما علمـت لـثـيم
يكاد فؤادي يستـطـير صـبـابة إذا هب من نحو الأمـين نـسـيم
هل أنت ابن نصر ناصر بمقـالة لها في دجى الخطب البهيم نجوم?
ولائم قاض رد توقـيع مـن بـه غدا قاضياً فالأمر فـيه عـظـيم
ومتخذ عندي صـنـيعة مـاجـد كريم نماه فى الفـخـار كـريم

أحمد بن هبة الله، بن العلاء،

ابن منصور المخزومي أبو العباس،الأديب النحوى، المعروف بالصدر ابن الزاهد، مات فى الثالث عشر من رجب، سنة إحدى عشرة وستمائة، وقد نيف على الثمانين وكان له اختصاص عظيم بالشيخ أبي محمد بن الخشاب لا يفارقه، فحصل منه علماً جما ،وصارت له يد باسطة في العربية و اللغة، وكان قرأ قبله على أبى الفضل بن الأشتر، وكان كيساً مطبوعاً، خفيف الروح، حسن الفكاهة. وسمع من عبد الوهاب الأنماطي، وابن المانداني، وغيرهما. أنبأنا أبو عبد الله الدبيثي، قال: أنشدني أبو العباس، أحمد بن هبة الله الأديب لفظاً، قال: أنشدني الأمير أبو الفوارس سعد بن محمد الصيفي لنفسه:

أجنب أهل الأمر و النهى زورتي وأغشى امرأ في بيته وهو عاطل

إني لسمح بالسلام وعند الهمام القيل
لأشعث بالرد باخل
وما ذاك من كبر تعارض تيهاً عندهم
ولكن سجية وتساجل

ذكره العماد فقال: هو من فقهاء النظامية، ذو الخاطر الوقاد، و القريحة والانقاد وله يد في العربية و النحو، قرأ على شيخنا أبي محمد الخشاب، وأنشدني لنفسه:

ومهفهف يسبيك ويريك ضوء البدر فى
خط عذاره أزراره
حاكت شمائله لطف النسيم يهب
الشمول وهجنت في أسحاره

وله قصيدة كتبها إلى الملك الناصر يوسف بن أيوب، منها

إن الأكاسرة الأولى بين الأنام فمضل أو
شادوا العلي منعم
يشكون أنك قد نسخت حتى تنوسي ما تقدم
فعالهم منهم
وسننت في شرع الممالك عن بعضه وفهمت مالم
ماعملوا يفهموا وله أيضاً
ماذا يقول لك الراجي فيك المعاني وبحر القول
وقد نفذت قد نزفا?
وما له حيلة إلا الدعاء يسمع يظل عليه الدهر
فإن معتكفاً

أحمد بن الهيثم، بن فراس،

بن محمد، ابن عطاء الشامي قال المرزباني: هو أحد الرواة المكثرين، روى عنه الحسن بن عليل العنزي، وأبو بكر وكيع، قلت: وكان أبوه الهيثم بن فراس، شاعراً مكثراً، وكان جده فراس من شيعة بني العباس، وقد أدرك دولة هشام بن عبد الملك، وله في أول الدولة أخبار، فحدث المرزباني بإسناد رفعه إلى الهيثم بن فراس قال: أنشدت عمار بن ثمامة:

ينادي الجار خادمة مشمرة إذا حضر
فتسعى الطعام
وأدعو حين يحضرني فلا أمة تجيب
طعامي ولاغلام

وحدث عن محمد، بن العباس عن المبرد قال: قال الهيثم بن فراس في المفضل بن مروان، وزير المعتصم:

تجبرت يافضل بن فقبلك كان الفضل،
مروان فاعتبر والفضل و الفضل
ثلاثة أملاك مضوا أبادهم الموت

لـسـبـيلـهـم المشتـت والـقـتـل

يريد الفضل بن يحيى، و الفضل بن الربيع، و الفضل ابن سهل.

فإنك قد أصبحت في الناس ظالماً ستودى كما أودى الثلاثة من قبل

أحمد بن يحيى،البلاذري

بن جابر، بن داوود البلاذري أبو الحسن، وقيل أبو بكر، من أهل بغداد ذكره الصولي في ندماء المتوكل على الله، مات في أيام المعتمد على الله إلى أواخرها، وما أبعد أن يكون أدرك أول أيام المعتضد، وكان جده جابر يخدم الخصيب صاحب مصر، وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق، فقال. سمع بدمشق هشام بن عمار، وأبا حفص عمر ابن سعيد، وبحمص محمد بن مصفى، وبأنطاكية محمد ابن عبد الرحمن بن سهم، وأحمد بن مرد الأنطاكي، و بالعراق عفان بن مسلم، وعبد الأعلى بن حماد، وعلى ابن المديني، وعبد الله بن صالح العجلي، ومصعباً الزبيري، وأبا عبيد القاسم بن سلام، وعثمان بن أبى شيبة، وأبا الحسن على بن محمد المدائني، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي، وذكر جماعة قال: وروى عنه يحيى بن النديم، وأحمد بن عبد الله بن عمار، وأبو يوسف، يعقوب بن نعيم قرقارة الأرزاني. قال محمد بن إسحاق النديم: كان جده جابر، يكتب للخصيب صاحب مصر، وكان شاعراً، وراويه، ووسوس آخر أيامه فشد بالمارستان، ومات فيه، وكان سبب وسوسته، أنه شرب ثمر البلاذر على غير معرفة، فلحقه مالحقه. وقال الجهشياري في كتاب الوزراء: جابر بن داوود البلاذري، كان يكتب للخطيب بمصر، هكذا ذكر. ولا أدرى أيهما شرب البلاذر؟ أحمد بن يحيى، أو جابر بن داود؟ إلا أن ما ذكره الجهشياري، يدل على أن الذي شرب البلاذر هو جده، لأنه قال: جابر بن داود، ولعل ابن ابنه، لم يكن حينئذ موجوداً، والله أعلم. وكان أحمد بن يحيى بن جابر، عالماً فاضلاً، شاعراً، راوية نسابة، متقناً، وكان مع ذلك، كثير الهجاء، بذيء اللسان، أخذ الأعراض، وتناول وهب بن سليمان، بن وهب، لما ضرط فمزقه، فمن قوله فيه، وكانت الضرطة بحضرة عبد الله بن يحيى، بن خاقان:

أيا ضرطة حسبت رعده تنوق في سلها جهـده

تقدم وهب بها سابـقـاً وصلى أخو صاعد بعده

لقد هتك الله ستريهـمـا كذا كل من يطعم الفهده

وقال أحمد بن يحيى، بن جابر، يهجو عافية بن شيب:

من رآه فقد رأى ليس يدري جليسه عربياً مدلـسـا أفسا أم تنفسـا?

وحدث علي بن هارون، بن النجم في أماليه عن عمه قال: حدثني أبو الحسن أحمد بن يحيى البلاذري قال: لما أمر المتوكل إبراهيم بن العباس الصولي، أن يكتب فيما كان أمر به من تأخير الخراج، حتى يقع في الخامس من حزيران استفتاح الخراج فيه، كتب في ذلك كتابه المعروف، وأحسن فيه غاية الإحسان، فدخل عبيد الله بن يحيى على المتوكل، فعرفه حضور إبراهيم ابن العباس، وإحضاره الكتاب معه، فأمر

بالإذن له فدخل، وأمره بقراءة الكتاب، فقرأه، واستحسنه عبيد الله بن يحيى، وكل من حضر، قال البلاذري: فدخلني حسد له، فقلت: فيه خطأ، قال: فقال المتوكل: في هذا الكتاب الذي قرأه على إبراهيم خطأ؟ قال: قلت: نعم، قال: يا عبيد الله وقفت على ذلك؟ قال: لا، و الله يا أمير المؤمنين، ما وقفت فيه على خطأ، قال: فأقبل إبراهيم بن العباس على الكتاب يتدبره، فلم ير فيه شيئاً، فقال يا أمير المؤمنين: الخطأ لا يعرى منه الناس، وتدبرت الكتاب، خوفاً من أكون قد أغفلت شيئاً وقف عليه أحمد بن يحيى، فلم أرما أنكره، فليعرفنا موضع الخطأ،قال: فقال المتوكل: قل لنا ما هو هذا الخطأ الذي وقفت عليه في هذا الكتاب؟ قال: فقلت هو شيء لا يعرفه إلا على بن يحيى المنجم، ومحمد بن موسى، وذلك أنه أرخ الشهر الرومي بالليالي، وأيام الروم قبل لياليها، فهي لا تؤرخ بالليالي، وإنما يؤرخ بالليالي الأشهر العربية، لأن لياليها قبل أيامها بسبب الأهلة، فقال إبراهيم: يا أمير المؤمنين، هذا مالا علم لي به،ولا أدعي فيه ما يدعى، قال: فغير تاريخه. قال الجهشياري: وقال أحمد بن يحيى، البلاذري في عبيد الله بن يحيى وقد صار إلى بابه فحجبه:

قالوا: اصطبارك للحجاب عار عليك به الزمان و مذلة
فأجبتهم: ولكل قول صادق أو كاذب عند المقال جواب

إنى لأغتفر الحجاب لماجد أمست له منن على رغاب
قد يرفع المرء اللئيم صنعة ودون العرف منه حجاب

وحدث الجهشياري قال: حدثني ابن أبى العلاء الكاتب، قال: حدثني أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري قال:دخلت إلى أحمد بن صالح بن شيرزاد، فعرضت عليه رقعة لي فيها حاجة، فتشاغل عنى فقلت:

تقدم وهب سابقاً وصلى الفتى عبدون بضراطه و الناس حضر
وإني أرى من بعد ذاك وقبله بطوناً لناس آخرين تقرقر

فقال ياأبا الحسن: بطن من? فقلت: بطن من لم يقض حاجتى، فأخذ الرقعة، ووقع فيها بما أردت. وقال أحمد بن يحيى: يهجو صاعداً وزير المعتمد:

أصاعد قد ملأت الأرض جوراً وسامیت الرجال وأنـت وغـد أضل عن المكارم مـن دلـيل وقد خبـرت أنـك حـارثـي
وقد سست الأمور بغير لـب لئيم الـجـد ذوعـي وعـيب وأكذب من سليمان بن وهـب فرد مقالتـي أولاد كـعـب

قلت: أما سليمان بن وهب فمعروف، وأما دليل: فهو دليل بن يعقوب النصراني، أحد وجوه الكتاب، كان يكتب لبغا التركي، ثم توكل للمتوكل على خاصته. وحدث أبو القاسم الشافعي، في تاريخ دمشق بإسناده قال: قال أحمد بن جابر البلاذري: قال لي محمود الوراق: قل من الشعر ما يبقى ذكره، ويزول عنك إثمه، فقلت

إستعدي يانفس للموت واسعـي قد تثبت أنه لـيس لـلـحـي إنما أنت مستعيرة مـا سـوف أنت تسهين والحوادث لا تسهو، لاترجى البقاء في معدن الموت أي ملك في الأرض أم أي حظ كيف يهوى أمرؤ لـذاذة أيامـاً
لنجاة فالحازم المـسـتـعـد خلود ولامـن الـمـوت بـد تردين والـعـواري تـــرد وتلهـين والـمـنـايا تـجـد ودار حقـوقـهـا لـك وردُ لأمرئٍ حظه من الأرض لحدُ عليه الأنفاس فـيهـا تـعـد

ومن شعر البلاذري، الذي رواه المرزباني في معجم الشعراء:

يا من روى أدباً ولم يعمل به ولقلما تجدي اصابة صـائب حتى يكون بما تعلم عـامـلاً فيكف عادية الهوى بـأديب أعماله أعمال غير مصـيب من صالح فيكون غير معيب

قال ابن عساكر في كتابه: وبلغني أن البلاذري كان اديباً، راوية، له كتب جياداً، ومدح المأمون بمدائح، وجالس المتوكل، ومات في أيام المعتمد، ووسوس في آخر عمره. قال المؤلف: هذا الذى ذكره ابن عساكر، من كلام المرزباني في معجم الشعراء بعينه. وقال محمد ابن اسحاق النديم: وله من الكتب: كتاب البلدان الصغير، كتاب البلدان الكبير لم يتم، كتاب جمل نسب الأشراف، وهو كتابه المعروف المتهور، كتاب عهد أردشير، ترجمه بشعر. قال: وكان أحد النقلة من الفارسي إلى العربي، كتاب الفتوح وحدث الصولي في كتاب الوزراء: حدثني أحمد ابن محمد الطالقني قال: لي أحمد ابن يحيى البلاذري: كان بيني وبين عبيد الله ابن يحيى، ابن خاقان حرمة، منذ أيام المتوكل،وماكنت أكلفه حاجة لإستغناء عنه، فنالتني في أيام المعتمد على الله إضافة،فدخلت إليه وهو جالس للمظالم، فشكوت تأخر رزقي وثقل ديني، وقلت: إن عيب على الوزير - أعزه الله - حاجة مثلي في أيامه، وغض طرفه عني، فوقع لي ببعض ما أردت، وقال: أين حياؤك المانع لك من الشكوى على الاستبطاء؟ فقلت: غرس البلوى، يثمر ثمر الشكوى، وانصرفت، وكتبت إليه:

لحاني الوزير المرتضى في شكايتي — زماناً أحلت للجذوب محارمه
وقال: لقد جاهرتني بملامة — ومن لي بدهر كنت فيه أكاتم
فقلت: حياء المرء ذو الدين والتقى — يقل إذا قلت لديه دارهم

وحدث الصولي عن محمد ابن علي: أن البلاذري امتدح أبا الصقر، اسماعيل بن بلبل، وكتب إليه كتاباً حسناً، وسأله أن يطلق له شيئاً من ارزاقه ووعده فلم يفعل، فقال:

تجانف إسماعيل عني بوده — ومل إخائي واللئيم ملول
وأن امرؤ يغشى أبا الصقر راغباً — إليه ومغترا به لذليل
وقد علمت شيبان أن لست منهم — فماذا الذي إن أنكروك تقول?

ولو كانت الدعوى تثبت بالرشـى ولكنهم قالوا مقـالاً فـكـذبـوا
لثبـت دعـواك الـذين تـنـيل وجاؤوا بأمر ماعـلـيه دلـيل

وله فيما أورده عبيد الله ابن ابى طاهر:

لمـا رأيتـك زاهـــياً عديت رأس مـطـيتـي
ورأيتني أجفى بـبـابـك وحجبت نفسي عن حجابك

أحمد ابن يحيى، ابن يسار،
أبو العباس ثعلب الشيباني، مولاهم النحوي اللغوي، إمام الكوفيين في النحو واللغة، والثقة، والديانة. ولد فيما ذكره المرزباني عن مشايخه، سنة مائتين، ومات لثلاث عشرة ليلة بقيت من جماد الأولى، سنة إحدى وتسعين ومائتين، في خلافة المكتفي ابن المعتضد، وقد بلغ تسعين سنة وأشهر وكان رأى أحد عشر خليفة، أولهم المأمون وأخرهم المكتفى وكان قد ثقل سمعه قبل موته، ودفن في مقابر باب الشام، في حجرة اشتريت له، وبنيت بعد ذلك، وقبره هناك معروف، ورد ماله على ابنته، وكان خلف إحدى وعشرين الف درهم، وألفي دينار، ودكاكين بباب الشام، قيمتها ثلاثة آلاف دينار، وضاع له قبل أحمد الصيرفي ألف دينار، وكان يتجر له بها، ذكر ذلك عبد الله ابن الحسين القطر بلى في تاريخه: حدث المرزباني عن أبى العباس، محمد ابن طاهر الطاهري، وكان أبو العباس ثعلب، يؤدب أباه طاهر ابن محمد، بن عبد الله، بن طاهر، قال: كان سبب وفاة أبى العباس ثعلب، أنه كان في يوم جمعة قد انصرف من الجامع بعد صلاة العصر، وكان يتبعه جماعة من اصحابه إلى منزله، أنا أحدهم، فتبعناه في تلك العشية، إلى أن صرنا إلى درب قد أسماه بناحية بابل باب الشام، وأتفق أن ابناً لإبراهيم ابن أحمد المادرائي، يسير من وراءنا على دابة، وخلفه خادم له على دابة، قد قلق واضطرب، وكان في تلك العشية بيده دفتراً ينظر فيه وقد شغله عما سواه،فلما سمعنا صوت حوافر الدواب خلفنا، تآخرنا عن جادة الطريق، ولم يسمع أبو العباس

لصممه صوت الحوافر، فصدمته دابة الخادم، فسقط على رأسه في هوة من الطريق، أخذ ترابها، فلم يقدر على القيام، فحملناه إلى منزله، كالمختلط يتأوه من رأسه، وكان سبب وفاته - رحمه الله -. وحدث المرزباني عن أحمد بن محمد العروضي قال: إنما فضل أبو العباس أهل عصره، بالحفظ للعلوم التي يضيق عنها الصدور، وقد كان أبو سعيد السكري كثير الكتب جداً،فكتب بيده مالم يكتبه أحداً، فكان في الطرفان، لأن أبا سعيد، كان غير مفارق للكتاب عند ملاقاة الرجال. وابو العباس لايمس بيده كتابة إتكالاً على حفظه، وثقة بصفاء ذهنه. قال الخطيب: سمع يعني ثعلبة، محمد بن سلام الجمحي، ومحمد بن زياد الأعرابي، وعلي ابن المغيرة الأكثرم، وإبراهيم بن المنذر الحراني، وسلمة بن عاص، وعبيد الله بن العمر القوارري، والزبير بن بكار، وخلق كثيرة. وروى عنه محمد ابن العباس اليزيدي، وعلي ابن سليمان الأخفش، وإبراهيم بن محمد، بن عرفة نفطويه، وأبو بكر بن الأنباري، وأبو عمر الزاهد، وأبو الحسن بن المقسم، وأحمد ابن كامل القاضي وخلق كثر. وكان يقول: سمعت من القواريري مائة الف حديث. قرأت بخط أبي سالم الحسن ابن على: نقلت من خط الحسن بن على المقلة، قال أبو العباس أحمد بن يحيى ابتدأت النظر في العربية، والشعر واللغة، سنة ست عشرة، ومولد سنة مائتين، في السنة الثانية من خلافة المأمون. قال أبو العباس: ورأيت المأمون لما قدم من خرسان في سنة اربع ومائتين وقد خرج من باب الحديد، وهو يريد قصر الرصافة، والناس صفان في المصلى، قال: وكان أبى قد حملني على يده، فلما مر المأمون، رفعني وقال لي: هذا المأمون، وهذه سنة اربع، فحفظت ذلك إلى هذه الغاية وحذقت العربية، وحفظت كتب الفراء كلها، حتى لم يشذ عنى حرف منها، ولي خمس وعشرون سنة، وكنت أعنى بالنحو، أكثر من عناية بغيره، فلما أتقنته، أكببت على الشعر، والمعاني، والغريب، ولزمت أبا عبد الله ابن الاعرابي، بضع عشرة سنة، وأذكر يوماً وقد صار إلى أحمد بن سعيد ابن سليم وأنا عنده وجماعة منهم

السدرى، وابو العالية، فأقام وتذاكروا شعر الشماخ، وأخذوا في البحث عن معانيه، والمسألة عنه، فجعلت أجيب ولا أتوقف وابن الأعرابي يسمع، حتى أتينا على معظم شعره، فالتف إلى أحمد ابن سعيد يعجبه مني. قال أبة العباس: قلت لابن ماسويه في علة شكوتها إليه، ماتقول في الحمام: فقال لي: أن تهيأ لانسان بعد اربعين سنة، أن يكون قد قيم حمام فليفل، قال أبو العباس: الذي لاينسب إليهيه، لأنه لايتم إلا بصلة، والعرب لاتنسب إلا إلى اسم تام، والذي وما بعده حكاية، والحكاية لاينسب إليها، لئلا تتغير. قال أبو العباس: وسئل ابن قادم عنها، وأنا غائب بفارس، فقال: اللذوي فلما قدمت وسئلت، فقلت: لاينسب إليه وأتيت بهذه العلة، فبلغته، فلما اجتمعنا تجاذبنا، ثم رجع الى قولي. وقال أبو العباس: كنت أصير إلى الرياشي لأسمع منه، وكان نقي العلم، فقال لي يوماً وقد قرئ عليه:ع الى قولي. وقال أبو العباس: كنت أصير إلى الرياشي لأسمع منه، وكان نقي العلم، فقال لي يوماً وقد قرئ عليه:

ماتنقم الحرب العوان مني بازل عامين حديث سني

لمثل هذا ولدتني أمي؟ كيف نقول؟ بازل أو بازل؟ فقلت: أتقول لى هذا بالعربية؟ إنما أقصدك لغير هذا يروى بازل وبازل، الرفع على الاستئناف، والخفض على الإتباع، والصب على الحال، فاستحيى وأمسكا. قال أبو العباس: ودخلت على محمد ابن عبد الله، بن طاهر، فإذا عنده المبرد وجماعة من أصحابه وكتابه، وكان محمد ابن عيسى وصفه له، فلم قعدت، قال لي محمد ابن عبد الله: ماتقول في قول امرئ القيس?:

لها متنتان خظاتا كـمـا أكب على ساعديه النمر

قال: قلت أما غريب البيت، فإنه يقال لحم خظا يخظى: إذا كان صلباً مكتنزا، ووصف فرساً، وقوله أكب على ساعديه النمر: أي في صلابة ساعد النمر، إذا اعتمد على يديه والمتن: الطريقة الممتدة من عن يمين الصلب وشماله، ومافيه من العربية أنه خظاتا، فلم تحركت التاء أعاد الألف من أجل الحركة والفتحة، قال: فأقبل بوجهه على محمد بن يزيد فقال له محمد: - أعز الله الأمير - إنما أراد خظاتا بالإضافة، أضاف خظاتا إلى ما قال فقلت: ما قال هذا لأحد. قال محمد بن يزيد: بلى سيبويه يقول، فقلت لمحمد بن عبد الله لا والله ما قال سيبويه وهذا كتابه فليحضر، ثم أقبلت على محمد بن عبد الله، وقلت: ما حاجتنا إلى كتاب سيبويه? أيقال مررت بالزيدين طريفي عمرو، فيضاف نعت الشيء إلى غيره?? فقال محمد لصحة طبعه، لا والله مايقال هذا، ونظر إلى محمد بن يزيد فأمسك ولم يقل شيئاً فقمت ونهض المجلس. قال عبد الله الفقير إليه: لا أدري، لما لايجوز هذا? وما أظن أحداً أن ينكر قول القائل: رأيت الفرسين مر كوبى زيد، والا الغلامين عبدي عمرو، ولا الثوبين ذراعتي زيد، ومثله مررت بالزيدين طريفي عمر، فيكون مضاف الى عمرو، وهو صفة لزيد، وهذا ظاهر لكل متأمل. قال

أبو العباس: لما شاهدني المازني وجاراني النحو، وخرج الى سر من رأى، كان يذكرني ويوجه: الى أخوك يقرئك السلام. قال أبو العباس: قال لي محمد ابن عيسى بحصرة محمد ابن عبد الله: نحن نقدمك لتقدمه الأمير، فقلت له ياشيخ: إني لم أتعلم لتقدمني الأمراء، وإنما تعلمته لتقدمني العلماء. قال أحمد ابن يحيى: كان محمد ابن عبد الله، يكتب الف درهم واحدة، فإذا مر به ألف درهم واحد أصلحه واحدة، وكان كتابه ينكرون ذلك، ويغلظ عليه ويهابونه، فلا يبتدأونه فيه بشيء، فقال يوم: أتدري لما عمل القراء كتاب البهي؟ قلت لا، قال: لعبد الله أبي، بأمر طاهر الجدي، قلت له: إنه كان قدعمل له كتباً، منها: كتاب المذكروالمؤنث قال ومافيه؟ مثل الف درهم واحد، ولايجوز واحدة، ففتح عينيه وتنبه وأقلع. وقال أبو العباس:بعث الي عبدالله ابن اخت أبي الوزير، رقعة فيها خط المبرد: ضربته بلا سيف، قال: أيجوز هذا؟ فوجهت إليه، لا والله ماسمعت بهذا، قال أبو العباس: هذا خطأ البتة لأن لا التبرئة لايقع عليه خافض ولاغيره، لأنها أداة، وماتقع أداة على أداة. قال العجوزى: صرت إلى المبرد مع القاسم والحسن ابنى عبيد الله، بن سليمان، بن وهب، فقال لي القاسم سله عن شيء من الشعر فقلت ما تقول: - أعزك الله - في قول أوس?:

وغيرها عن وصل شفيع الي بيض
الشيب أنـه الخدور مدرب

فقال بعد تمكث وتمهل وتمطق: يريد النساء أنس به، فصرنا لايسترنا منه، ثم صرنا إلى أبي العباس أحمد ابن يحيى، فلم غص المجلس، سألته عن البيت، فقال: قال لنا ابن الأعرابي: إن الهاء في "أنه للشباب" وإن لم يجر له ذكر لأنه علم، والتفت الى الحسن والقاسم فقلت: أين صاحبنا من صاحبكم?. وقال حمزة: لما مات المازني، خلفه أبو العباس المبرد، وبقي ذكره ببغداد وسامراء، لايفض احد منه، الى أن ذكره ابن الأنباري في بعض مصنفاته وأراد أن يضع منه، ويرفع من صاحبه أبى العباس، أحمد ابن يحيى ثعلب، جاري على عادته في العصبية للكوفيين على البصريين، فقال: سمعت أبا العباس يعنى ثعلب: عزمت على المضي الى المازني لاناظره، فأنكر ذلك على أصحابنا وقالوا: مثلك لا يصلح أن يمضي إلى بصرى، فيقال غداً إنه تلميذه، فكرهت الخلافة عليه، فأراد ابن الانباري أن يرفع من ثعلب، فوضع منه، ولم يقتصر على ذلك التقصير بالمازني، حتى قصر بالخليل أيضاً، وزعم أن أبا العباس أحمد إبن يحيى، حكى له أن ابا جعفر الرؤاسي، عمل كتاباً في النحو وسماه الفيصل، فبعث الخليل إليه يستعيره، فوجه به إليه، فقال: والدليل على أن الخليل تعلم النحو من كتاب الرؤاسي مايوجد في كتاب سيبويه من ذكره، إذ يقول: قال الكوفي: وهذا متى سمع، علم أنه لايقوله إلا عصبي.

قرأت في كتاب ابن أبى الأزهر، بخط عبد السلام البصري قال: كان بأزاءدار أبي العباس ثعلب، رجل قد غلب على عقله، فكان ربما خرج فجلس على باب بيته ينظر إلى الناس، فرأى يوماً غلام أبي العباس، وقد أدخل إلى داره خبز أسود فقال له يا أبا العباس: ألا تشتري لك خبز حواري؟ مامعنى هذا الضيق والشؤم؟ فقاللله: هذا أصلح من الحاجة، وبد للوجه الى الناس فضحك فقال: عجبت لك من هذا الكلام، أما لك هذا، إلا من بذل الوجه والحاجة إلى الطلب منه، لاتقبل بر أحد إن كنت صادقاً فالتفت إلى وقال: قد قال قولاً، ثم أنشدني في الزهد:

زماننا صعب وإخـوانـنـا وقدمضى الناس ولم يبقى فيه وما لنا بـلـغة أقـواتـنـا غضم كفيك على ملـكـهـا
أيديهـم جـامـدة الـبـذل عصرك إلا محكم البـخـل مافيه للأسراف من فضـل وأطرش السمع عن العـذل

فتعجبت من إنشاد هذا الشعر، بعقب ما خوطب به قال أحمد ابن فارس اللغوي: كان أبو العباس ثعلب، لايتكلف الأعراب في كلامه كان يدخل المجلس فتقوم له فيقول: أقعدوا أقعدوا بفتح الألف قال ابن كامل القاض: أنشدني أبو بكر ابن العلاف لنفسه لما مات المبرد:

ذهب المبرد وانقضت أيامـه بيت من الأداب أصبح نصفـه فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا ذهب المبرد حيث لاترجونـه فتزودوا من ثعلب فبكاس مـا واستحلبو ألفاظه فـكـأنـكـم وأرى لكم أن تكتبوا
وليلحقنا مع المبرد ثعـلـب خرباً وباق بيتها فسـيخـرب للدهر أنفسكم على مايسلـب أبداً ومن ترجونه فمـغـيب شرب المبرد عن قليل يشرب بسريره وعليه جمع ينـحـب إن كانت الأنفاس

أنفـاسـه مما يكتـب
فليلحقن بمن مضى من بعده وليذهبن
متخـلـف وتـذهـب

وقال أبو الطيب عبد الواحد اللغوي في كتابه المسمى مراتب النحويين، قال: كان ثعلب يعتمد على ابن الأعرابي في اللغة وعلى سلمة ابن عاصم في النحو، ويروى عن ابن نجدة كتب أبا زيد، وعن الأثرم كتب أبي عبيدة، وعن أبى نصر كتب الأصمعي، وعن عمرو ابن أبي عمرو كتب ابيه، وكان ثقة متقنة يستغني بشهرته عن نعته وقال: وكان ثعلب حجة، ديناً، ورعاً، مشهوراً باللحفظ والصدق وإكثار الرواية وحسن الدراية، كان ابن الاعرابي إذا شكى في شيء يقول له: ما عندك يا أبا العباس في هذا? ثقة بغزارة حفظه. ولد سنة مائتين، وطلب اللغة والعربية في سنة ست عشرة ومائتين، قال: وابتدأت بالنظر في حدود الفراء وسني ثماني عشرة سنة، وبلغت خمس وعشرين سنة، وما بقي على مسألة للقراء، إلا وأنا أحفظها، وأحفظ موضعها من الكتاب، ولم يبق شيء من كتب الفراء في هذا الوقت، إلا وقد حفظته. وحدث المزرباني: قال عبد الله بن حسين، بن سعد القطر بلى في تاريخه: كان أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، بن الحفظ، والعلم، وصدق اللهجة، والمعرفة بالغريب، رواية الشعر القديم، ومعرفة النحو على مذهب الكوفيين على ما ليس عليه أحد وكان يدرس كتب الفراء، والكسائي، درسا، وكان متبحرا في مذهب البصريين لا مستخرجا للقياس، ولا طالبا له، وكان يقول: قال الفراء: والكسائي: فإذا سأل عن الحجة والحقيقة في ذلك لم يعرف النظر وكان أبو على أحمد ابن جعفر النحوى ختنه، زوج ابنته، يخرج من منزله وهو جالس على باب داره، فيتخطى اصحابه، ويمضى ومعه دفتره ومحبرته، فيقرأ على أبي العباس المبرد كتاب سبيويه، فيعاتبه أحمد ابن يحيى على ذلك ويقو ل له: إذا رأك الناس تمضي الى هذا الرجل تقرأ عليه، يقول ماذا? ولم يكن يلتفت الى قومه قال: وكان ختنه هذا أبو علي يعرف بالدينوري، وكان حسن المعرفة، فسمعت إسحاق المصعبي يقول له: كيف صار محمد

ابن يزيد، أعلم بكتاب سبيويه من أحمد ابن يحيى؟ قال: لأن محمد ابن يزيد، قرأه على العلماء، وأحمد ابن يحيى، قرأه على نفسه. قال: ولم يزل ثعلب متقدم عند العلماء منذ أيام حداثته، وكان ضيق النفقة مقترا على نفسه. حدثني أخي، وكان صاحبه ووصيه قال: دخلت إليه يوما وقد احتجم، وبين يديه طبق فيه ثلاثة أرغفة، وخمس بيضات، وبقل وخل، وهو يأكل، فقلت له: يا أبا العباس، قد احتجمت، ولو أخذ لك رطل لحم وثمن التوابل، ومثله للعيال كان ما له معنى.

قال: وسمعت أحمد ابن إسحاق المعروف بابي المدور يقول: كنت أرى عبد الله بن الأعرابي يشك في الشيء، فيقول لثعلب: ما عندك يا أبا العباس في هذا؟ ثقة بغزارة حفظه، ولم يكن مع ذلك موصوفا بالبلاغة، ولا رأيته إذا كتب كتاباً إلى بعض إخوانه من أصحاب السلطان، خرج عن طبع العامة، فإذا أخذته في الشعر والغريب، ومذهب الفراء والكسائي، رأيت من لا يفي به أحدا، ولايتهيأ له الطعن عليه، وكان هو ومحمد بن يزيد، عالمين، ختم بهما تاريخ الأدب، أو كان كما قال بعض المحدثين:

أيا طالب العلم لاتجهـلـن وعد بالمبرد أو ثـعـلـب
تجد عند هذين عـلـم ورى فلا تك كالجمل الأجـرب
علوم الخـلائق مـقـرونة بهذين في الشرق والمغرب

قال المرزباني: أخبرني الصولي أن عبد الله ابن الحسين بن سعد القطربلي: أنشده هذه الأبيات لنفسه. وحدث محمد ابن أحمد الكاتب قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوي قال: سألني ابن الأعرابي: كم لك من الولد؟ فقلت: ابنة وأنشدته:

لولا أميمة لم أجزع من الـعـدم ولم أجب في الليالي حندس الظلم
تهوى حياتي، وأهوى موتها شفقاً والموت أكرم نزالا على الحرم

فأنشدني ابن الأعرابي في المعنى:

أميمة تهوى عمـر شـيخ يسـره لها الموت قبل الليل لو أنها تدري
يخاف عليها جوفة ولا ختن يرجى أود

الناس بـعـده من القـبـر

وحدث عن أبي عبد الله الحكيمي، عن يموت بن المزرع قال: وأراد أبو العباس ثعلب أن يرحل الى أبي حاتم السجستانى في البصرة، فبلغه أن أبا حاتم أنتشر ذكره يوما، لم رأى جماعة المرد يكتبون في مجلسه، فرأه غلام منهم فقال له: - أصلحك الله - أي لام هذه؟ قال: لام كي يابني، فلم يخرج أبو العباس إليه. وحدث الصولي قال: كنا عند أبي العباس أحمد ابن يحيى فقال له رجل: المجسد هذا المعروف، فما المصدر؟ قال: مصدره السجود، قال: فعرفنى ما لايجوز منذا؟ فقال: لا يقال مسجد، وضحك، وقال: هذا يطول إن وصفنا ما لايجوز، وإنما يوصف الجائز، ليدل على أن غيره لايجوز. ومثل ذلك أن ماسيويه: وصف لانسان دواء ثم قال له: كل الفروج وشيئا من الفاكهة، وقال: أريد أن تخبرني بالذي لا أكل، فقال: لاتأكلن ولاحماري، ولاغلامي، واجمع كثير من القراطيص وبكر إلي فإن هذا يكثر إن وصفته لك

وحدث عن الصولى قال: قال أبو العباس ثعلب: لم أسمع من جماعة كلهم قد رأيته، وتمكنت منه، ولو أردت ذلك، ما فاتني عنه جميع ما أطلب، منهم أبو عبيد القاسم ابن سلام وإسحاق الموصلي، وأبو التوبة والنظر ابن حديد، وإني لا أذكر موت الفراء ذكر جيداً، وأنا في الكتاب. وحدث قال: وقال أبو العباس يوم لاخر: الهرم علة قائمة بنفسها، فاذا كان معه علة، فذاك امر عظيم، وأنشد:

أرى بصرى في كل يكل وخطوى عن
يوم ولـيلة مداهن يقصر
ومن يصحب الأيام يغيرنه والـدهـر لا
تسعين حجة يتـغـير
لعمري لأن أصبحت لما كنت أمشي
أمشي مقيدا مطلق قبل أكثر

وحدث أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي قال: قال ثعلب: أقعدني محمد ابن عبد الله ابن طاهر، مع ابنه طاهر، وأفرد لي دار في داره، وأقام لنا وظيفة فكنت أقعد معه إلى أربع ساعات من النهار ثم أنصرف إذا أراد الغداء، فنما ذلك الى أبيه، فكسى البهو والأروقة وأضعف ما كان يعد من الألوان، فلما حضر وقت الانصراف، انصرفت فنما ذلك اليه، فقال للخادم الموكل بنا، قد نمى الى انصراف أحمد بن يحيى وقت الطعام، فظننت أنه يستقل ما يحضر، ولم يستتطب الموضع فأمرنا بتضعيفه، ثم نمى إلى أنه

انصرف، فقل له عن نفسك:أبيتك أبرد من بيتنا؟ أو طعامك أطيب من طعامنا؟ وتقول له عنى: انصرافك الى بيتك وقت الغداء هجنة علينا، فلما عرفني الخادم ذلك، أقمت، فكنت علة هذه الحال، ثلاث عشرة سنة، وكان يقم لي مع ذلك في اليوم، سبعة وظائف من الخبز الخشكار، ووظيفة من الخبز السميد وسبعة ارطال من اللحم، ووعلوفة رأس وأجرى لي في الشهر الف درهم، ولقد جاءت سنة لفتنه، وعظم الأمر بالدقيق واللحم، فكتب اليه كاتبه على المطبخ، يعرفه ما هو فيه من عظم المؤنة، ويسأله احضار الجليدة، فيقتصر على ما لا بد منه،فأنفذها، فكان مشتملة على ثلاثة آلاف وستمائة انسان، فرأيت محمدا قد زاد فيها بخطه قوم اخرين، ووقع عليها: لست اقطع عن أحد ما عودته، ولاسيما من قال لى: أطعمني الخبز، فاجرى الأمر على ما في الجريدة، واصبر على هذه المؤن فإما عشنا جميعاً وإما متنا جميعا. قال الزبيدي: وخلف كتب جليلة، فاوصى الى على ابن محمد الكوفي، أحد أعيان تلاميذه، وتقدم اليه في دفع كتبه الى أبي بكر أحمد بن إسحاق القطر بلى، فقال الزجاج للقاسم بن عبيد الله: هذه كتب جليلة، فلا تفوتنك، فاحضر خيران الوراقة، فقوم ما كان يساوى عشرة دنانير ثلاثة، فبلغت أقل من ثلاثمائة دينار، فأخذها القاسم بها. وقال أبو الطيب، عبد الواحد بن العلي اللغوي في كتاب مراتب النحويين: وانتهى علم الكوفيين الى ابن السكيت، وثعلب، وكان ثقتين امينين، ويعقوب أسن وأقدم موتا، وأحسن الرجلين تأليفاً، وكان ثعلب أعلهما بالنحو، وكان يعقوب يضعف فيه. قال ثعلب: كنت يوما عند ابن السكيب، فسألني عن شيء فصحته، وكان ثعلب شديد الحدة، قال: فقال لي لاتصح، فوالله ما سألت إلا مستفهماً وحدث أحمد ابن العسكري في كتاب التصحيف قال:وأخبرنا أبو بكربن الأنباري قال: حدثني أبي قال: قرأ القطر بلى على أبي العباس ثعلب بيت الأعشى:

فلو كنت في حب ثمانين قامة ورقيت اسباب السماء بسلـم

فقال أبو العباس: خرب بيتك، هل رأيت حباً قط ثمانين قامة؟ إنما هو جب وحدث الخطيب قال: قال ثعلب: كنت أحب أن أرى ابن حنبل، فلما دخلت عليه قال لي: فيما تنظر؟ قلت: في النحو والعربية فأنشدني أبو عبد الله وهو لبعض بنى أسد:

إذا ما خلوت الدهر خلوت، ولكن قل يومافلا تقل علي رقيب

ولا تحسبن الله يغفل مـا يرى ولا أنما تخفني علـيه يغـيب

لهونا على الأثام حين تتابعـت ذنوب على أثارهـن ذنـوب

فيا ليت أن الله يغفر ما مضى فيأذن في تواباتنا فـنـتـوب

وحدث الخطيب قال: قال أبو محمد الزهري: كان لثعلب عزاء لبعض أهله فتأخرت عنه، لأن هفا علي، ثم قصدته معتذرا، فقال لى: يا أبا محمد، ما بك حاجة الى تكلف عذراً، فإن الصديق لايحاسب والعدو لايحتسب له وجدت بخط أبي الحسن، علي ابن عبيد الله، السميسمي اللغوي:حدثنا أبو محمد بن الحسن النوبختي، قال: حدثنا أبو الفتح، محمد ابن جعفر المراغي النحوي قال: حدثنا أبو بكر بن الخيار النحوي: كنت عند أبي العباس ثعلب في بعض الأيام، فسأله رجل وقد ساء سمعه، فقال له: يا أبا

العباس، أعزك الله، ما الصوص؟ فقال له: الصوح اصل الجبل، فأعاد الرجل سؤاله، لعلمه بأن الشيخ ما فهم، فقال ثعلب: السوح جمع ساحة، فاعاد سؤال ثالثة،، فعلم ثعلب أنه ما فهم عن الرجل، قال: فقال له: أدن مني، فألقم أذني فاك وقل: ففعل ذلك، فلما فهم ثعلب سؤاله، قال: نعم، العرب تقول: رأيت صوصاً على أصوص، أيى رجل نذل على ناقة الكلمة. حدث الزجاجي أبو القاسم، عن علي بن سليمان الأخفش قال: أخبرنا أحمد ابن يحيى ثعلب قال: قدم الرياشي بغداد، سنة ثلاثين ومائتين، فصرت إليه لأخذ عنه، فقال لي: أسألك عن مسألة؟ فقلت: نعم فقال: تجيز نعم الرجل يقوم؟ فقلت: نعم هي جائزة عند الجميع، أم الكسائي فيضمر، والتقدير عنده نعم الرجل رجل يقوم، لأن نعم عنده فعل، والفراء لايضمر، لأن نعم عند اسم، فيرفع الرجل بنعم، ويقوم الصلة للرجل. وأما صاحبك، يعني سيبويه: فإنه لايضمر شيئاً، ونعم عنده ايضا فعل، ولكن يجعل يقوم مترجماً وهو الذي يسمونه البدل، فسكت فقلت له: فأسألك عن مسألة؟ فقال: نعم فقلت: أيجوز يقوم نعم الرجل؟ فقال: جائز، فقلت: هذه خطأ عند الجميع، أما على مذهب الكسائي فانه لايولى الفعل فعل. فأما على مذهب الفراء: فان يقوم عنده صلة للرجل والصلة لاتتقدم على الموصول. وأما على مذهب سيبويه صاحبك: فأنه لايجوز، لأنه ترجمة، والترجمة إيضاح وتبين للجملة التي تتقدمها، ولايجوز تقديمها عليها. فقال: أنا تارك للعربية،فخذ فيما قصدت له، ففاتحته ايام الناس، والأخبار، والأشعار، ففتحت به سيح بحر. وحدث قال: أخبرنا على بن سليمان الأخفش قال: كنت يوما بحضرة ثعلب، فاسرعت القيام قبل انقضاء المجلس، فقال: الى أين؟ ما أراك تصبر عن مجلس الخلدي، يعني المبرد، فقلت له: لي حاجة،فقال لي: ان اراه يقدم البحتري على أبي تمام، فاذا اتيته،فقل له: ما معنى قول أبي تمام:

أألفته النحيب كما أظل فكان داعية افتراق اجتماع

قال أبو الحسن: فلما صرت إلى أبي العباس المبرد، سألته عنه، فقال: معنى هذا: أن المتحابين العاشقين قد يتصارمان ويتهاجران إذلالا، لا عزما على القطيعة، فاذا حان الرحيل وأحسا بالفراق، تراجعا إلى الود، وتلاقيا خوف الفراق، وأن يطول العهد بالالتقاء بعده، فيكون الفراق حينئذ سبباً للاجتماع، كما قال الآخر:

متعا باللقـاء يوم مستجيرين بالبكا الـفـراق والعـنـاق
كم أسرا هواهما حذر وكم كاتما غلـيل النـاس اشـتـياق
فأظل الفراق فراقا أتاهـمـا
فالتـقـيا فـيه بـاتـفـاق
كيف أدعو على وغداة الفراق كان الفراق بحتف التلافـي

قال: فلما عدت إلى ثعلب سألني عنه، فأعدت عليه الجواب والأبيات، فقال: ما أشد تمويهه!! ما صنع شيئاً، إنما معنى البيت، أن الانسان قد يفارق محبوبه، رجاء أن يغنم في سفره، فيعود الى محبوبه مستغنيا عن التصرف، فيطول اجتماعه معه، ألا تراه يقول في البيت الثاني:

وليست فرحة لموقوف على ترح الأوبـات إلا الوداع

وهذا نظير قول الآخر، بل منه أخذ أبو تمام:

وأطلب بعد الدار وتسكب عيناي

لتقـربـوا الدموع لتجمدا
هذا هو ذاك بعينه. وحكى ان ثعلباً خرج يوماً على أصحابه، وليس فيهم إلا كهل أو شيخ، فأنشد متمثلاً:
ألا ربما سؤت الغـيور بي الأعين النجل
وبـرحـت المراض الصحائح
فقد سادنـي أن وأن نداماي الكهول
الـغـيور يودنـى الجـحـاجـح
قلت أنا: إن هذا والله مليح جـداً

وحدث جحظة في أماليه قال:كنت يوماً في مجلس ثعلب، فقال له رجل ياسيدي: ما البعجدة؟ قال: لا أعرفها في كلام العرب، فقال الرجل: فإني وجدتها في شعر عبد الصمد بن المعذل حيث يقول

أعاذلتى أقصري أبع جدتى بالمنن

فاغتاظ أبو العباس غيظاً عظيماً وقال: ياقوم، أجيدوا أذنيه عركاً، أو يحلف أنه لايرجع بحضر حلقتي، ففعلنا. قال أبو محمد عبد الرحمن ابن أحمد الزهري: كانت بينى وبين أبي العباس ثعلب مودة وكيدة، وكنت أستشيره في أموري، فجئته يوماً أشاوره في الانتقال من محلة الى محلة، لنأذي بالجيران. فقال: يا أبا محمد، العرب تقول: صبرك على أذى من تعرف، خير من استحداث ما لاتعرف. قال أبو عمر الزاهد: أنشدني أبو العباس ثعلب:

إذا ما شئت أن تبلو صديقاً فجرب وده عند الدراهـم
فعند طلابها تبدو هـنـات وتعرف ثم أخلاق المكارم

وحدث الخطيب قال: كان بين المبرد وثعلب منافرات كثيرة، والناس مختلفون في تفضيل كل واحد منهما على صاحبه نقطة. قال: وجاء رجلا الى ثعلب فقال له: يا أبا العباس: قد هجاك المبرد، فقال بماذا؟ فأنشده:

أقسم بالمبتـسـم الـعـذب ومشتكي الصبو الى الصب
لولا أخذ النحو عن الـرب ما زاده إلا عمى القـلـب

فقال: أنشدنى من أنشده أبو عمرو ابن العلاء:

يشتمنى عـبـدو بـمـسـمـع فصنته عنه النفس والعـرض
ولم أجـبـه لاحـتـقـار لـه من ذا يعض الكلب إن عضى?

وحدث أيضاً قال: قال: أبو العباس محمد بن عبيد الله ابن عبد الله، بن طاهر، قال لي ابي: حضرت مجلس أخي محمد ابن عبد الله، بن طاهر وحضره أبو العباس ثعلب، والمبرد، فقال لي أخي محمد، قد حضر هذان الشيخان فليتناظرا، قال: فتناظرا في شيء من علم النحو مما أعرفه، فكنت أشركهما فيه الى أن دققا، فلم أفهم، ثم عدت

اليه، فلم أعرف ما المجلس؟ فسألني فقلت: إنهما تكلما فيما أعرف فشركهما ثم دفقا، فلم أعرف ما قال، ولا والله ياسيدي ما يعرف أعلمهما إلا من هو أعلم منهما، ولست ذلك الرجل، فقال لي يا أخي: أحسنت والله، هذا أحسن، يعني اعترافه بذلك وقال لي أبو عمر الزاهد:سألت أبا بكر بن السراج فقلت: أي الرجلين أعلم؟ ثعلب أم المبرد فقال: ما أقول في رجلين، العالم بينهما؟ وحدث أبو عمر أيضاً قال: كنت في مجلس أبي العباس ثعلب فضجر، فقال له شيخ خضيب من الظاهرية: لو علمت مالك من الأجر في إفادة الناس، لصبرت على أذاهم، فقال لولا ذلك ما تعديت، ثم أنشد بعقب هذا:

يخللن بالقضبان كل مفلج ... به الظلم لايفلل لهن غروب

رضاب كطعم الشهد يجلو متونه ... من الظرو أو غضن الاراك قضيب

اولئك لولا هن ما سقت نضوة ... لحاج ولا استقبلت برد جنوب

وحدث أبو بكر بن مجاهد كنت عند أبي العباس ثعلب، فقال لي يا أبا بكر: اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا، واشتغل أهل الفقه بالفقه ففازوا، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا، واشتغلت أنا بزيد وعمرو، فليت شعري ما يكون حالف الآخرة?فانصرفت من عنده، فرأيت تلك الليلة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فقال لي:إقرأ أبا العباس عني السلام وقل له: إنك صاحب العلم المستطيل. قال: الروض باري: أراد أن الكلام به يكمل، والخطاب به يجمل. وقال مرة أخرى: أراد أن جميع العلوم مفتقرة اليه. وأنشد الخطيب قال: أنشد أبو العباس ثعلب:

بلغت من عمري ثمانين ... وكنت لا أمال خمسين

فالحمد لله وشكرا له ... إذا زاد في عمري ثلاثين

وأسأل الله بلوغا إلى ... مرضاته آمين أمين

ونقلت من كتاب محمد بن عبد الملك التاريخي في أخبار النحويين، فقال: أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد ابن ثعلب، الشيباني النحوي، فاروق النحويين، والمعاير على اللغويين، من الكوفيين والبصريين، أصدقهم لساناً وأعظمهم شأنا، وأبدعهم ذكراً، وأرفعهم قدراً، وأصحهم علماً، وأوسعهم حلماً وأتقنهم حفظاً، وأوفرهم حظاً من الدين والدنيا. حدثني المفضل بن سلمة بن عاصم قال: رأس أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوي، واختلف الناس إليه في سنة خمس وعشرين ومائتين، قال: وسمعت إبراهيم الحربي يقول: وقدتكلم الناس في الاسم والمسمى وقد كرهت لكم ولنفسي، ما كره أحمد بن

يحيى ورضيت لكم ولنفسي، مارضي أحمد بن يحيى.
قال: وكان أبو الصقر إسماعيل بن بلبل الشيباني قد ذكر أبا العباس ثعلبا للناصر لدين الله، الموفق بالله، وأخرج له رزقاً سنياً سلطانيا، فحسن موقع ذلك من أهل العلم والأدب وقال قائلهم لأبي الصقر، وأبي العباس في أبيات ذكرها:

فيا جبلي شيبان لا زلتما لـهـا — حليفي فخار في الورى وتفضل
فهذا اليوم الجود والسيف والقنـا — وأنت لبسط العلم غير مبـخـل
عليك أبا العباس كـل مـعـول — لأنك بعد اللـه خـير مـعـول
فككت حدود النحو بعد انغلاقـه — وأوضحته شرحا وتبيان مشكل
فكم ساكن في ظل نعمتك التـي — على الدهر أبقى من ثبير ويذبل
فأصبحت للإخوان وأخصبت منه منزلاً بالعلم ناعشـا — بعد منزل

وذكر التاريخي وفاة الثعلب كما تقدم قال: وقال بعض أصحابنا يرثيه:

مات ابن يحيى فماتت دولة الأدب — ومات أحمد أنحى العجم والعرب
فإن تولى أبو العباس مفـتـقـدا — فلم يمت ذكره في الناس والكتب

وللتاريخي في ثعلب شعر رثاه به، نذكره في بابه إن شاء الله تعالى قال التاريخي: وحدثني أبو الحصين البجلي قال: تقول أهل الكوفة:لنا ثلاثة فقهاء في نسق، فلم ير الناس مثلهم: أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن ولنا ثلاثة نحويين كذلك، وهم: أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، وأبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، آخر مانقلناه من كتاب التاريخي وذكره محمد بن إسحاق النديم في كتاب الفهرست وقال: من الكتب: كتاب المصون في النحو جعله حدودا، كتاب اختلاف النحويين، كتاب معاني القرآن، كتاب مختصر في النحو سماه الموفقي، كتاب القراءات، كتاب معانى الشعر، كتاب التصغير، كتاب ما ينصرف وما لاينصرف، كتاب مايجزى وما لايجزى، كتاب الشواذ، كتاب الوقف والابتداء، كتاب الهجاء، كتاب استخراج الألفاظ من الأخبار، كتاب الأوسط، كتاب غريب القرآن لطيف، كتاب المسائل، كتاب حد النحو، كتاب تفسير كلام ابنة الخس كتاب الفصيح وذكر أن الفصيح تصنيف بن داود الرقي، وادعاه ثعلب وهذا له ترجمة قال: ولأبي العباس مجالسات وأمال أملاها على أصحابه في مجالسه، تحتوى على قطعة من النحو، واللغة، والأخبار، ومعاني القرآن، والشعر، رواها عنه جماعة وعمل أبو العباس قطعة من داووين العرب، وفسر غريبها كالأعشى والنابغتين وغيرهم. وسئل ثعلب عن معنى قولهم، لا أكلملك أصلاً فقال: معناه أقطع ذلك من أصله وأنشد:

بأهلي من لايقطع إليه وما لايزداد عن البخل رغبـتـي زغبتي بخـلا
ومن قد لحاني الناس علي فكل الناس فيه فـأكـثـر مغتـظـن ذحـلا
وأمنحه صفو الـهـوى على البحر يسقي ما ولـو أنـه سقيت به سجلا
وما زلت تعتـادين ود وبالبخل حتى قد بـالـمـنـى ذهبت بـه أصـلا

قرأت في أمال أبي بكر ابن محمد، ابن القاسم الأنباري: أنشدنا أبو بكر لأحمد بن يحيى النحوي:

إذا كنت قوت النفس فلم تلبث النفس ثم هجرتهـا التي أن تقوتهـا؟
ستبقى بقاء الظب يعيش لدى ديمومة في الماء أو كما البيد حوتـهـا

قال وزادنا أبو الحسن ابن البراء:

أغرك أن قد تصبرت وفي النفس مني جاهـداً منك ماسيمتها
فلو كان مابي وبالريح ماهبت بالصخور لهدهها وطال خفوتها
فصبرا لعل الله فأشكو هموما منك يجـمـع بـيـنـا كنت قد لقيتها

كذا كان في الكتاب، ولا أدري، أهذا الشعر لثعلب أم أنشأه لغيره؟ إلا أنه في هذا الكتاب لأحمد ابن يحيى كما ترى:

أحمد بن يحيى،، لمنجم

بن علي، بن يحيى، بن أبي منصورالمنجم أبو الحسن، قد ذكرنا آباءه في أبوابهم، وكان أبو الحسن هذا، أديبا، شاعرا، فاضلا، عالما، أحد رؤساء زمانه في علم الكلام، وعلوم الدين، والافتنان في الآداب مات في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، عن نيف وسبعين سنة، وله أخبار مع الراضي في منادمته إياه، ذكر ذلك كله المزرباني في المعجم قال ثابت: وفي ذي الحجة كانت وفاته، ومولده في سنة اثنتين وستين ومائتين، وكان يحيى بن علي أبوه، قد صنف كتاباً في أخبار الشعراء المخضرمين، فأتمه ابنه هذا وله من الكتب: كتاب أخبار أهله ونسبهم، كتاب الإجماع في الفقه، على مذهب ابن جرير الطبري، وكان يرى رأيه كتاب المدخل إلى مذهب الطبري ونصرة مذهبه، كتاب الأوقات، وأبو الحسن هذا، هو القائل فيما رواه المزرباني:

ياسـيدا قـد راح فـــر دا ماله في الفضل توءم
عمـرت أطـول مـدة تزداد تمكينا وتـسـلـم

في صفو عـيش لاتـزا ل به العدى تقذي وترغم
مازلت في كـل الأمـر موفقا للخير مـلـهـم
بك إن تـذوكـرت الأيا دي يبتدا فيها ويخـتـم

أحمد بن يحيى،بن الوزير، بن سليمان، بن مهاجر مولى قيسبة بن كلثوم السوقي، سمع ابن الكلبي وعبد الله بن وهب، وكان فقيها من جلساء ابن وهب، وكان عالما بالشعر، والأدب، والأخبار، وأيام الناس، والأنساب يقال: كان مولده سنة إحدى وسبعين ومائة، وتوفى في حبس ابن المدبر، صاحب الخراج بمصر، لخراج كان عليه، ودفن يوم الأحد لاثنتين وعشرين ليلة خلت من شوال، سنة خمسين ومائتين، وكان من أهل مصر ذكر ابن يونس ذلك كله في تاريخ مصر.

أحمد ابن يحيى،السدي، الطائي

بن سهل بن السدي، الطائيأبو الحسن المنبجي، الشاهد، المقرئ، النحوي، الأطروش، ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق، وكان وكيلا في الجامع مات سنة خمس عشرة وأربعمائة روى عن أبي عبد الله بن مروان، وأبى العباس أحمد بن فارس، الأديب المنبجي، وأبي الحسن، نظيف بن عبد الله المقرئ، وغيرهم وكان يحفظ من أخبار أبي عبد الله بن خالويه النحوي، وكان ثقة، قال ابن عساكر: أنشدني ابن الأكفاني، عن ابن الأكفاني، عن أحمد بن يحيى، بن سهل المنبجي، أنشدني أبو العباس، أحمد بن فارس الأديب أنشدني ابن طباطبا لنفسه:

حسود مريض القلب ويضحى كئيب البال
يخفى أنينه مني حزينة
يلوم على أن رحت أقلب من كل الرواة
للعلم طالبـا فـنـونـه
وأختار أبكار الكـلام وأحفظ مما أستفـيد
وعـونـه عـيونـه
ويزعم أن العلم ويحسن بالجهل
لايجلب الغنـى النميم ظنـونـه
فيا لائمي دعني فقيمه كل الناس ما
أغالي بقيمتـي يحسنـونـه

أحمد بن يزيد، بن محمد المهلبي، أبو جعفر

أديب شاعر، راوية، له قصيدة مدح فيها الموفق، وهنأه بفتح مصر، منها:

قل للأمير هناك وفيهما للإله الحمد

النصر والظفـر والـشـكـر
مافوق فتحك فتح ما فوق فخرك يوم
في الزمان كما الفخر مفتخر

أحمد بن يعقوب، بن يوسف، أبوجعفر النحوي، المعروف ببرزويه الأصبهاني، مات فيما ذكره الخطيب، سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، في ايام المطيع، فكان يعرف بغلام نفطويه أخذ عن أبي خليفة الفضل بن الحباب، ومحمد بن العباس اليزيدي، وغيرهما.

أحمد بن يعقوب، بن ناصح الأصبهاني الأديب، أبو بكر النحوي، ذكره الحاكم فقال: هو نزيل نيسابور، وسمع بأصبهان محمد بن مندة الأصبهاني وأقرانه مات بنيسابور قبل الخمسين، وبعد الأربعين والثلاثمائة، وكتب عنه الحاكم، وأسند إليه في كتابه حديثين.

أحمد بن أبي يعقوب، إسحق بن جعفر ابن وهب، بن واضح الأخباري العباسي، ذكره أبو عمر، محمد بن يوسف، بن يعقوب المصري الكندي المؤرخ في تاريخ له، ابتداه بسنة ثمانين ومائتين،قال إن أحمد بن إسحق بن واضح مولى بنى هاشم، توفي في سنة أربع وثمانين ومائتين، وله تصانيف كثيرة، منها: كتاب التاريخ كبير، كتاب أسماء البلدان مجلد، وكتاب في أخبار الأمم السالفة صغير، كتاب مشاكلة الناس لزمانهم.

أحمد بن أبي يعقوب،يوسف بن إبراهيم يعرف بابن الداية، كان أبوه ولد داية ابن المهدى، وأظن أن المعروف بابن الداية، هو يوسف، الراوي أخبار أبي يونس، والله أعلم وكان أبوه يوسف بن إبراهيم، يكنى أبا الحسن، وكان من جلة الكتاب بمصر، ولا أدري كيف كان انتقاله إليها عن بغداد وكان له مروءة تامة، وعصبية مشهورة.

قال أبو القاسم العساكري الحافظ: يوسف بن إبراهيم، أبو الحسن الكاتب، وأظنه بغدادياً: كان في خدمة ابراهيم بن المهدي، قدم دمشق سنة خمس وعشرين ومائتين، وحكى عن عيسى بن حكم الدمشقي، الطبيب النسطوري، وشكلة أم إبراهيم بن المهدي، وإسماعيل ابن أبي سهل، بن نوبخت، وأبي

إسحق إبراهيم بن المهدي، وأحمد بن رشيد الكاتب،مولى سلام الأبرش، وجبرائيل بن بختيشوع الطبيب، وأيوب بن الحكم البصري، المعروف بالكسروي، وأحمد بن هارون الشرابي روى عنه ابنه أبو جعفرأحمد، ورضوان بن أحمد، بن جالينوس،وكان من ذوى المروءات، وصنف كتابا فيها أخبار المطببين.
قال الحافظ: وبلغني عن أبي جعفر أحمد، بن يوسف قال: حبس أحمد بن طولون، يوسف بن إبراهيم والدي في بعض داره، وكان اعتقال الرجل في داره يؤيس من خلاصه، فكاد ستره أن ينتهك لخوف شمله عليه، وكان له جماعة من أبناء الستر تتحمل مئونة مقيمة لا تنقطع الى غيره، فاجتمعوا، وكانوا زهاء ثلاثين رجلا، وركبوا الى دار أحمد بن طولون، فوقفوا بباب له، يعرف بباب الخيل، وأستاذنوا عليه، فأذن لهم، فدخلوا إليه وعنده محمد بن عبد الله، بن عبد الحكم، وجماعة من أعلام مستورى مصر، فابتدءوا كلامه بأن قالوا: قد اتفق لنا - أيد الله الأمير - من حضور هذه الجماعة، وأشاروا الى ابن عبد الحكم والحاضرين مجلسه، ما رجونا أن يكون ذريعة الى ما نسأله، ونحن نرغب إلى الأمير في أن يسألهم عنا ليقف على أمرنا ومنازلنا، فسألهم عنهم، فقالوا: قد عرضت العدالة على أكثرهم، فامتنع منها، فأمرهم أحمد بن طولون بالجلوس، وسألهم تعريفه ماقصدوا له، فقالوا: ليس لنا أن نسال الأمير مخالفة ما يراه في يوسف بن إبراهيم، لأنه أهدى إلى الصواب فيه، ونحن نسأله أن يقدمنا إلى ما اعتزم عليه فيه، إن آثر قتله أن يقتلنا، إن آثر غير ذلك أن يبلغه، فهو في سعة وحل منه، فقال لهم: ولم ذلك؟ فقالوا: لنا ثلاثون سنة ما فكرنا في ابتياع شيء مما احتجنا إليه، ولا وقفنا بباب غيره، ونحن والله يا أمير، نرفض البقاء بعده، والسلامة إن شيء مكروه وقع به وعجبوا بالبكاء بين يديه، فقال أحمد بن طولون: - بارك الله عليكم - فقد كأفأتم إحسانه، وجازيتم إنعامه، ثم قال: أحضروا يوسف بن إبراهيم، فأحضر، فقال: خذوا بيد صاحبكم وانصرفوا، فخرجوا معه، وانصرف إلى منزله.
قال أبو جعفر أحمد بن يوسف بن إبراهيم: وبعث أحمد

بن طولون في الساعة التي توفى فيها والدي، يوسف بن إبراهيم، بخدم فهجموا الدار، وطالبوا بكتبه، مقدرين أن يجدوا فيها كتابا من أحد ممن ببغداد، فحملوا صندوقين، وقبضوا علي وعلى أخي وصاروا بنا إلى داره، وأدخلنا إليه وهو جالس، وبين يديه رجل من أشراف الطالبين، فأمر بفتح أحد الصندوقين، وأدخل خادم يده، فوقع يده على دفتر جراياته على الأشراف وغيرهم، فأخذ الدفتر بيده وتصفحه، وكان جيد الاستخراج، فوجد اسم الطالبي في الجراية، فقال له وأنا أسمع: كانت عليك جراية ليوسف بن إبراهيم? فقال له نعم: يأيها الأمير، دخلت هذه المدينة وأنا مملق فأجري علي في كل سنة مائتي دينار، أسوة بابن الأرقط، والعقيقي، وغيرهما ثم امتلأت يداي بطول الأمير، فاستعفيته منها، فقال لي:نشدتك الله أن لا قطعت سببا لي برسول الله صلى الله عليه وسلم، وتدمع الطالبي، فقال أحمد بن طولون: رحم الله يوسف بن إبراهيم، ثم قال: انصرفوا إلى منازلكم، فلا بأس عليكم، فانصرفنا فلحقنا جنازة والدنا، وحضر ذلك العلوى، وقضى حقنا، وقد أحسن مكافأة والدنا في خلفيه. قال أبو جعفر: أحمد بن أبي يعقوب، يوسف بن إبراهيم، يعرف بابن الداية، من فضلاء أهل مصر ومعروفيهم، وممن له علوم كثيرة في الأدب، والطب والنجامة، والحساب، وغير ذلك وكان أبوه أبو يعقوب، كاتب إبراهيم بن المهدى ورضيعه، ألف كتابا في أخبار الطب، مات أحمد بن يوسف، في سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة، وأظنها سنة أربعين وثلاثمائة وله من التصانيف:سيرة أحمد بن طولون، كتاب سيراته إلى أبي الجيش خمارويه، كتاب سيرة هارون بن أبي الجيش، وأخبار غلمان بني طولون، كتاب المكافأة، كتاب حسن العقبى، كتاب أخبار الأطباء، كتاب مختصر المنطق، ألفه للوزير علي بن عيسى، كتاب ترجمته، كتاب الثمرة، كتاب أخبار المنجمين، كتاب أخبار إبراهيم بن المهدي، كتاب الطبيخ، وذكره ابن زولاق الحسن ابن ابراهيم، فقال: كان أبو جعفر رحمه الله في غاية الافتتان، أحد وجوه الكتاب الفصحاء، والحساب والمنجمين مجسطى

أوقليدسي، حسن المجالسة، حسن الشعر، قد خرج من شعره أجزاء دخل يوما على أبي الحسن، على بن المظفر الكرخي، عامل خراج مصر، مسلما عليه، فقال له: كيف حالك يا أبا جعفر؟ فقال على البديهة:

يكفيك من سوء حالي أني إلى ثوب طمر
إن سألت به في الكوانين

أحمد بن يوسف، بن القاسم، بن صبيح

الكاتب الكوفي أبو جعفر، من أهل الكوفة، كان يتولى ديوان الرسائل للمأمون، وكان أخوه القاسم بن يوسف، يدعي أنه من بني عجل، ولم يدع أحمد ذلك، قال المرزباني: كان مولى لبني عجل، ومنازلهم بسواد الكوفة وزر أحمد للمأمون، بعد أحمد بن أبي خالد مات في قول الصولي في شهر رمضان، سنة ثلاث عشرة ومائتين، وقال غيره: سنة اربع عشرة ومائتين، وكان أبوه يوسف يكنى أبا القاسم، وكان يكتب لعبد الله بن علي عم المنصور، وله شعر حسن وبلاغة، وكان أحمد وأخوه القاسم، شاعرين، أديبين، وأولادهما جميعا أهل أدب، يطلبون الشعر والبلاغة حكى عن المأمون وعبد الحميد بن يحيى الكاتب، وحكى عنه ابنه محمد بن أحمد، بن يوسف، وعلي بن سليمان الأخفش، وغيرهما قال الصولي: لما مات أحمد بن أبي خالد الأحول، شاور المأمون الحسن ابن سهل، فيمن يكتب له، ويقوم مقامه، فأشار عليه بأحمد بن يوسف، وبأبي عباد ثابت بن يحيى الرازي وقال: هما أعلم الناس بأخلاق أمير المؤمنين، وخدمته، وما يرضيه فقال له: إختر لي أحدهما، فقال الحسن: إن صبر أحمد على الخدمة، وجفا لذاته قليلا، فهو أحبهما إلي، لأنه أعرق في الكتابة، وأحسنهما بلاغة، وأكثر علما، فاستكتبه المأمون، وكان يعرض الكتب ويوقع، ويخلفه أبو عباد إذا غاب عن دار المأمون، مترفعا عن الحال التي كان عليها أيام أحمد بن أبي خالد، وكان ديوان الرسائل، وديوان الخاتم والتوقيع، والأزمة، إلى عمرو بن مسعدة، وكان أمر المأمون يدور على هؤلاء الثلاثة حدث الصولي عن أبي الحارث النوفلي قال: كنت أبغض القاسم بن عبيد الله لمكروه نالني منه، وآلف أحمد بن يوسف الوزير، فلما مات أخوه الحسن، قلت على لسان ابن بسام:

قل لأبي القاسم قابللك الدهر
المرجى بالعجائب
مات لك ابن وكان وعاش ذو الشين
زينا والمعايب
حياة هذا كموت فليس تخلو من
هذا المصائب

وانما أخذه من قول أحمد بن يوسف الكاتب، لبعض إخوانه من الكتاب، وقد مات له ببغا، وكان له أخ يضعف، فكتب إليه:

أنت تبقى ونحن طرا أحسن الله ذو الجلال
فداكا عزاكا
فلقد جل خطب دهر بمقادير أتلفت
أتانا ببغاكا
عجبا للمنون كيف وتخطت عبد الحميد
أتتها أخاكا

كان عبد الحميد أصلح للمو ت من الببغا وأولى بذاكـا
شملتنا المصيبتان جمـيعـا فقدنـا هـذه ورؤية ذاكـا

حدث أبو القاسم عبد الله بن محمد، بن باقيا الكاتب، في كتاب ملح الممالحة، قال: ولما خرج عبد الله بن طاهر من بغداد الى خراسان، قال لابنه محمد: إن عاشرت أحدا بمدينة السلام، فعليك بأحمد ابن يوسف الكاتب، فان له مروءة، فما عرج محمد حين انصرف من توديع أبيه على شيء، حتى هجم على أحمد، ابن يوسف في داره، فاطال عنده،ففطن له أحمد، فقال: يا جارية غدينا، فأحضرت طبقا وارغفة نقية، وقدمت الوانا يسيرة وحلاوة، وأعقب ذلك بأنواع من الأشربة في زجاج فاخر، وآلة حسنة، وقال: يتناول الأمير من أيها شاء، ثم قال له: إن رأى الأمير أن يشرف عبده ويجيئه في غد فانعم بذلك، فنهض وهو متعجب من وصف ابيه له، وأراد فضيحته، فلم يترك قائدا جليلا، ولا رجلا مذكورا من أصحابه، إلا عرفهم انه في دعوة أحمد بن يوسف، وأمرهم بالغدو معه، فلما أصبحوا قصدوا دار أحمد بن يوسف، وقد أخذ أهبته، وأظهر مروءته، فرآى محمد من النضائد والفرش والستور والغلمان والوصائف ما أدهشته، وكان قد نصب ثلاثمائة مائدة، وقد حفت بثلاثمائة وصيفة، ونقل الى كل مائدة ثلاثمائة لون في صحاف الذهب والفضة، ومثارد الصين، فلما رفعت الموائد، قال ابن طاهر: هل أكل من بالباب? فنظروا، فاذا جميع من بالباب قد نصبت لهم الموائد، فأكلوا، فقال: شتان بين يوميك يا أبا الحسن - كذا هذه الرواية، كناه بأبي الحسن - فقال أيها الأمير: ذاك قوتي وهذه مروءتي وحدث الصولي قال: كان من اول ما ارتفع به أحمد ابن يوسف، أن المخلوع لما قتل، أمر طاهر الكتاب أن يكتبوا إلى المأمون، فأطالوا، فقال طاهر، أريد أخصر من هذا، فوصف له أحمد بن يوسف، فأحضره لذلك، فكتب أما بعد: فان المخلوع وإن كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة، فقد فرق حكم الكتاب بينه وبينه في الولاية والحرمة، لمفارقته عصمة الدين، وخروجه عن

اجماع المسلمين، قال الله عز وجل لنوح عليه السلام في ابنه:)يا نوح إنه ليس من أهلك، إنه عمل غير صالح(ولاصلة لأحد في معصية الله، ولاقطيعة ما كانت في ذات الله. وكتبت إلى أمير المؤمنين، وقد قتل الله المخلوع، وأحصد لأمير المؤمنين أمره، وأنجز له وعده، فالارض باكنافها أوطأ مهاد لطاعته، واتبع شيء لمشيئته، وقد وجهت الى أمير المؤمنين بالدنيا، وهي رأس المخلوع، وبالاخرة وهي البردة والقضيب،والحمد لله الأخذ لأمير المؤمنين بحقه، والكائد له من خان عهده، ونكث عقده، حتى رد الالفة، وأقام به الشريعة والسلام على أمير المؤمنين، ورحمة الله وبركاته، فرضى طاهر ذلك وأنفذه، ووصل أحمد بن يوسف وقدمه. وحدث محمد ابن عبدوس: انه لما حمل رأس المخلوع إليه وهو بمرو، أمر المأمون بانشاء كتاب عن طاهر ابن الحسين، ليقرأ على الناس، فكتبت عدة كتب لم يرضها المأمون، والفضل ابن سهل، فكتب أحمد بن يوسف هذا الكتاب، فلما عرضت النسخة على ذي الرياستين، رجع نظره فيها، ثم قال لأحمد ابن يوسف: ما أنصفناك، ودعا بقهر مانه، وأخذ القلم والقرطاس، وأقبل يكتب بما يفرغ له من المنازل، ويعد له فيها من الفرش والالات، والكسوة والكراع، وغير ذلك، ثم طرح الرقعة إلى أحمد ابن يوسف، وقال له: إذا كان في غد فاقعد في الديوان، وليقعد جميع الكتاب بين يديك، واكتب الى الآفاق. وحدث بما رفعه الى إبراهيم ابن إسماعيل قال: قال: كثر الطلاب للصلاة بباب المأمون، فكتب اليه أحمد بن يوسف: داعي نداك يا أمير المؤمنين، ومنادى جدواك، جمع الوفود ببابك، يرجون نائللك المعهود، فمن من يمت بحرمة، ومنهم من يدلى بخدمة، وقد أجحف بهم المقام، وطالت عليهم الايام، فإن رأى أمير المؤمنين أن ينعشه بسيبه، ويحقق حسن ظنهم بطوله، فعل، إن شاء الله تعالى، فوقع المأمون: الخير منبع، وأبواب الملوك مغان لطالب الحاجات، ومواطن لهم، ولذلك قال الشاعر:

يسقط الطير حيث وتغشى منازل
يلتقط الحبب الـكـرمـاء

فاكتب اسماء من ببابنا منهم، وأحك مراتبهم، ليصل الى كل رجل قدر استحقاقه، ولاتكدر معروفنا عندهم بطول الحجاب، وتأخير الثواب، فقد قال الشاعر:

فإنك لن ترى طرد لحـر كالصاق به طرف الهوان

حدث أحمد ابن أبي طاهر قال: كتب صديق لأحمد ابن يوسف الكاتب في يوم دجن اليه: يومنا ظريف النواحي، رقيق الحواشي، قد رعدت سماءه، وبرقت وحنت وارجحنت، وانت قطب السرور، ونظام الأمور، فلا تفردن منك فنقل، ولا تنفرد عنا فنذل، فان المرء بأخيه كثير، وبمساعدته جدير. قال: فصار أحمد بن يوسف الى الرجل، وحضرهم من أرادوا ثم تغيمت السماء، فقال أحمد بن يوسف:

أرى غيم تؤلفه جـنـوب وأحسب أن سياتينا بهطـل

فعين الرأي أن تدعو برطل فتشربه وتدعو لي برطل

ونسقيه ندامانا جـمـيعـا فيغرفون منهم بغير عقل

فيوم الغيم يوم الغم إن لـم تبادر بالمدامة كل شغـل

ولاتكره محرمها علـيهـا فإني لا أراه له بـأهـل

قال فغنى فيه عثعث اللحن المشهور: وأهدى أحمد بن يوسف هدية في يوم نوروز الى المأمون وكتب معها:

على المبدى حق فهو لا بد فاعله وإن عظم المولى وجلت فضائله

ألم ترنا نهدي الى اللـه مـالـه وإن كان عنه ذا غنى فهو قابله

ولو كان يهدي للكريم بـقـدره لقصر فضل المال عنه ونائلـه

ولكننا نهدي الى مـن نـعـزه وإن لم يكن في وسعنا ما يعادله

وذكر الجهشاري قال:كان يكتب لعبد الله بن علي، يوسف بن صبيح، مولاى بني عجل، من ساكني سواد الكوفة، فذكر القاسم بن يوسف بن صبيح، أن أباه حدثه: أن عبد الله بن علي، لما استتر عند أخيه سليمان بالبصرة، علم أنه لاوزر له من أبي جعفر قال: فلما استتر، وقصدت اصحابنا الكتاب، فصرت في ديوان أبي جعفر، وأجرى لي في كل يوم عشرة دارهم، قال: فبكرت يوما الى الديوان قبل فتح بابه، ولم يحضر أحد من الكتاب، وإني لجالس عليه، إذا أنا بخادم لابي جعفر، قد جاء الى الباب فلم يد غيري،

فقال لي: أجب أمير المؤمنين، فاسقط في يدي، وخشيت الموت، فقلت له: إن أمير المؤمنين لم يردني، فقال: وكيف؟ فقلت: لأني لست ممن يكتب بين يديه، فهم بالانصراف عني، ثم بدا له فأخذني وأدخلني، حتى اذا كنت دون الستر وكلا بي، ودخل ولم يلبث ان خرج، فقال لي: إدخل، فدخلت، فلما ضرب باب الايوان، قال لي الربيع:سلم على أمير المؤمنين، فشممت رائحة الحياة، فسلمت، فادناني وامرني بالجلوس، ثم رمى إلي بربع قرطاس وقال لي: اكتب وقارب بين الحروف، وفرج بين السطور، واجمع خطك ولاتسرف في القرطاس، وكانت معي دواة شامية، فتوقفت عن اخراجها، فقال لي يا يوسف: إنت تقول في نفسك، أنا بالأمس في ديوان الكوفة، اكتب لبني أمية، ثم مع عبد الله بن علي، وأخرج الساعة دواة شامية، إنك إنما كنت في الكوفة تحت يدي غيرك، وكنت مع عبد الله ابن علي، لي ومعي، والدوي الشامية أدب جميل، ومن أدوات الكتاب ونحن أحق بها. قال: فأخرجتها، وكتبت وهو يملي، فلما فرغت من الكتاب أمر به فأترب واصلح، وقال: دعه، وكل العناون الي، ثم قال لي: كم رزقك يايوسف في ديواننا؟ فقلت: عشرة دراهم، فقال: قد زادك أمير المؤمنين عشرة دراهم أخرى، رعاية لحرمتك بعبد الله ابن علي، ومثوبة لك على طاعتك، ونقاء ساحتك وأشهد أنك لو اختفيت باختفائه، لاخرجتك ولو كنت في حجرة النمل، ثم زايلت بين اعضائك، فدعوت له، وخرجت مسرورا بالسلامة. كان للمأمون جارية اسمها مؤنسة، وكانت تعني بأحمد ابن يوسف، وكان أحمد ابن يوسف يقوم بحوائجها، فأدلت على المأمون في بعض الأمور، فانكر عليها، وصار الى الشماسية ولم يحملها معه، فاستحضرت نصرة خاد أحمد بن يوسف، وحملته رسالة الى مولاه بخبرها، وسألته التلطف لاصلاح نية المأمون، فلم عرفه الخادم ذلك، دعا بدواته، وقصد الشماسية، فاستأذن على المأمون، فلما وصل اليه قال: أنا رسول، فاذن لي في تأدية الرسالة، فأنشده هذه الابيات:

قد كان عتبك مرة مكتـومـاً فاليوم أصبح ظاهرا معلوما
نال الأعادي سؤلهم، لاهنئوا، لما رأونا ظاعنا ومـقـيمـا
هبني أسأت فعادة لك أن ترى متجاوزا متفضلا مظلومـا

قال: قد فهمت الرسالة، فكن الرسول بالرضى، ووجه بياسر الخادم فحملها، وكان موسى بن عبد الملك، في ناحية أحمد بن يوسف وهو خرجه، وقدمه، قال الحسن بن مخلد: حدثني، موسى ابن عبد الملك، وكان يرمي بابنة قال: وهب لي أحمد بن يوسف، وكان يعبث بموسى بن عبد الملك ويتعشقه، الف الف درهم في مرات، وكان عاتبه فيه محمد بن الجهم البرمكي، فكتب اليه أحمد بن يوسف:

لاتعذلني يا أبا جعفـر لوم الاخلاء من اللوم
إن أسته مشربة حمرة كأنها وجنة مكلـوم

فتقدم محمد الى البجلى، وكان في ناحيته، فأجابه:

لست بلا حيك على ولست في ذاك

حبه بمذموم
لأنه في استه سـخـنة كأنها سخنة محـمـوم

ذكر غرس النعمة في كتاب الهفوات: حدثني محمد بن علي، بن طاهر، بن الحسين قال: كان أحمد بن يوسف يسقط السقطة بعد السقطة، فيتلف نفسه في بعض سقطاته، وذلك أنه حكى علي ابن يحيى، ابن أبي منصور: أن المأمون كان إذا تبخر طرح له العود والعنبر، فإذا تبخر أمر باخراج المجمرة، ووضعها تحت الرجل من جلسائه إكراما له وحضر أحمد بن يوسف يوما، وتبخر المأمون على عادته، ثم أمر بوضع المجمرة تحت أحمد بن يوسف، فقال: هاتوا ذا المردود، فقال المأمون: ألنا يقال هذا، ونحن نصل رجلا واحدا من خدمنا بستة آلاف دينار، إنما قصدن إكرامك، وأن أكون أنا وأنت، قد اقتسمنا بخورا واحدا ثم قال: يحضر عنبر، فأحضر منه شيء في الغاية من الجودة، في كل قطعة ثلاثة مثاقيل، وأمر أن تطرح قطعة في المجمر، ويبخر بها أحمد، ويدخل رأسه في زيقه حتى ينفد بخورها، وفعل به ذلك بقطعة ثانية، وثالثة، وهو يستغيث ويصيح، وانصرف الى منزله، وقد احترق دماغه واعتل، ومات سنة ثلاث عشرة ومائتين، وقيل: أربع عشرة ومائتين وكانت له جارية يقال لها نسيم، لها من قلبه مكان خطير، فقالت ترثيه:

ولو أن ميتا هابه الموت قبلـه لما جاءه المقدار وهو هيوب
ولو أن حـيا جـازه الـردى إذا لم يكن للأرض فيه نصيب

وقالت أيضا ترثيه:

نفسي فداؤك لو بالناس كلهـم مابي عليك تمنوا أنهم ماتـوا
وللورى موتة في الدهر واحدة وليَ من الهم والأحزان موتات

ومن شعر أحمد بن يوسف كتب به إلى صديق له:

تطاول باللقاء العـهـد مـنـا وطول العهد يقدح في القلوب
أراك وإن نأيت بعين قلـبـي كأنك نصب عيني من قريب
فهل لك في الرواح إلى حبيب يقر بعينه قرب الـحـبـيب

قال أحمد بن يوسف: وقد شتمه رجل بين يدي المأمون، للمأمون، قدو الله يا أمير المؤمنين، رأيته يستملي من عينيك ما يلقاني به.
وكتب الى إسحاق بن إبراهيم الموصلي، وقد أراده إبراهيم بن المهدي: من حق من أنا عبده، وحجتنا عليك، إعلامنا إياك، والسلام.

عندي من تبهج العيون به فإن تخلفت كنت مغبونا

وأهدى الى المأمون في يوم عيد هدية وكتب معها: هذا يوم جرت فيه العادة، بإهداء العبيد إلى السادة، وقد أهديت قليلا من كثير عندي، وقلت:

أهدي إلى سيده ماناله الإمكان

العبـد والوجد
وإنما أهدى له مالـه يبدأ هـذا ولـذا رد

ومن شعره اللطيف:

إذا ما التقينا والعيون فألسننا حرب
نواظـر وأبصارنا سلـم
وتحت استراق اللحظ تطلع سرا حيث
منا مودة لايبلغ الوهم

وهو القائل في محمد بن سعيد، بن حماد الكاتب، وكان يميل إليه، وكان صبيا مليحا.

صد عني محمد بن سعيد أحسن العالمين ثاني جيد
صد عني لغير جرم إلـيه ليس إلا لحبه في الصدود

قال: وكان محمد بن سعيد يكتب بين يديه، فنظر إلى عارضه قد اختط في خده، فأخذ رقعة وكتب فيها:

لحاك الله من شعـر وزادا كما ألبست عارضه الحدادا
أغرت على تورد وجنتـيه فصيرت احمرارهما سوادا

ورمى بها إلى محمد بن سعيد، فكتب مجيبا: عظم الله أجرك فيى ياسيدي، وأحسن لك العوض منى.

ومن شعر أحمد بن يوسف:

كثير هموم النفس ختى كأنما أسبل دمعه عليه كلام العالمين حـرام وليس كلام
إذا قيل ما أضناك يبوح بما يخفي

وعاش القاسم أخوه بعده، فقال يرثيه:

رماك الدهر بالحدث الجلـيل فعز النفس بالصبر الجـمـيل
أترجو سـلـوة وأخـوك ثـاو ببطن الأرض تحت ثرى مهيل
ولمثل أخيك فلتبك البـواكـي لمعضلة من الخطب الجلـيل
زير الملك يرعى جـانـبـيه بحسن تيقـظ وصـواب قـيل

أخثاء

هولقب ولا أعرف اسمه، ولم أجد له ذكرا، إلا ما ذكره أبو بكر المبرمان، في الباب من كتابه في نكت كتاب

سيبويه، في الفرق بين الكلم والكلام، فقال: وقال لي الملقب بأخثا: وكان أحد من رأينا من النحويين، الذين صحت لهم القراءة على أبي عثمان المازني، وكان موصوفا في اول نظره بالبراعة، مسلما له لاستغراقه الكتاب على أبي عثمان، ثم أدركته علة، فقال عن الحال الأولى كلاما أنا حاكيه، ورأيت أبا العباس ثعلبا يروم ذلك، وهو أن كل ما لفظ به ينقسم أقساما ثلاثة: قسم منه يكون للحدث، ولأسماء المدثين، ولأسماء الأمكنة والأزمنة، التي تقع فيها الأحداث، ولا اسم للجنس فيه، وذلك نحو الضرب، والقتل، والأخذ، والكلام، وما أشبه ذلك فإذا سئلت عن شيء من هذا، فقيل لك: ماهو؟ فجوابه أن تذكر الحدث المنقضى مع الزمان، وصنف منه يكون للأجناس، ولا اسم للأحداث فيه، ولا يكون حدثا، وهو كقولك: سفرجلة وسفرجل، فإذا سئلت عن ذلك، فجوابه أن تخبر عن صفة الشيء، فتقول: هو الذي لونه كذا، وجسمه كذا، ومركب من كذا، وصنف آخر يجمع الجنسين، وذلك نحو تمرة وتمر، فهذا من باب سفرجلة وسفرجل، ثم ثقول: أتمر النخل يتمر بإتمارا، فهذا إنما هو عبارة عن الحدث، فاذا سئلت ما التمر؟ فجوابه أن تقول: هو الجسم الذي من صفته كذا، ومن قده كذا، وفي داخله كذا، وإذا سئلت ما الاثمار؟ فجوابه أنه يمر الزمان بحره وبرده، وما فيه على البسر، فيتغير من حال إلى حال كذا، ثم يلين فيصير فيه الدبس وإنما تنبئ عن الأحداث التي تقع، وكذا كلمة وكلم في باب تمرة وتمر، فإذا قيل لك: ما الكلم؟ فالجواب هو الموضوع المتعارف بين الناس فاستعملوه، وهو الذي يسمونه: اسم، وفعل، وحرف، فإن قيل: فما الكلام؟ فجواب ذلك أن تقول: هو إجراء هذا الذي يسمونه كليما، وإخراجه بالصوت من الفم، فهو حدث، فالكلام حدث، والكلم موضوع الكلام الذي يستعمل، كزيد وضرب، وهل، وبل، فقد جمع الكلم أمرين، والكلام ليس كذلك، إنما هو لأمر واحد.

أسامة بن سفيان، السجزي النحوي

من نحاة سجستان وشعرائها، ذكره أبو الحسن البيهق في كتاب الوشاح، وأنشد له:

أبي النأى إلا أن يجـدد لمن ودعتني وهي لا
لـي ذكـرى تملك العـبـرا

وقالت: رعاك الله أراك تسلى أو تطيق
ماخلت أنني لنا هجرا
وكانت ترى فرط تغيبها عنا وإن
العلاقة ساعة قصرت شهرا
وتجزع من وشك على فرقة الأحباب
الفراق فما لها أن نظهر الصبرا

ومنها في المديح:

وزير يرى المعروف فأرسل بين الناس
يجمل ذكره معروفه غمرا
فم أقلعت يوما ولاقطرت رشا ولا
غمامة جوده أخطأت قطرا
وما اختص يوما برفد ولا ذا فاقة دون
حاضرا دون غائب من أثرى
وقد أمه الراجون من فأربى مرجاهم
كل وجهة بواحدة عشرا
وقد كان يعطيهم ولكن هوى أن يجمع
وهم في ديارهم الرفد والبشرا
رأى ماله مال العدى فلم يبق منه لا ولا
فأباده منهم أثرا

أسامة بن مرشد، بن مقلد ابن نصر، بن منقذ، بن محمد، بن منقذ، بن نصر، ابن هاشم، بن سوار، بن زياد، بن رغيب، بن مكحول، بن عمر، بن الحارث، بن عامر، بن مالك،ابن أبي مالك، بن عوف، بن كنانة، بن بكر، بن عذرة، ابن زيد اللات، بن رفيدة، بن ثور، بن كلب، بن وبرة، ابن ثعلب، بن حلوان، بن عمران، بن قضاعة، ابن مالك، بن حمير، بن مرة، بن زيد، بن مالك، بن حميد، بن سينا، بن يشجب، بن يعرب، بن قحطان، هكذا ذكر هو نسبه، وفيه اختلاف يسير، عند ابن الكلبي، ويكنى أبا أسامة، وأبا الظفر، ويلقب مؤيد الدولة، ومجد الدين، وفي بني منقذ جماعة أمراء شعراء، لكن أسامة أشعرهم وأشهرهم، وأنا أذكر لكل واحد من أهله وترجمته ما يليق، ولا أفرقهم.
ذكر عماد الدين أبو عبد الله، محمد بن محمد، بن حامد الأصفهاني في كتاب خريدة القصر، وفريدة العصر،

وأثنى عليه كثيرا، فقال: ما زال بنو منقذ هؤلاء مالكي شيزر، وهي حصن قريب من حماة، معتصمين بحصانتها، ممتنعين بمناعتها، حتى جاءت الزلزله في سنة نيف وخمسين، فخربت حصنها، وأذهبت حسنها، وتملكها نور الدين، محمود بن زنكى عليهم، وأعاد بناءها، فتشعبوا شعبا، وتفرقوا أيدى سبا.
قال ابن عساكر: ذكر لي أسامة،أنه ولد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وقدم دمشق، سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ومات أسامة في الثالث والعشرين من رمضان، سنة أربع وثمانين وخمسمائة، ودفن بجبل قاسيون قال العماد: وأسامة كاسمه، في قوة نثره ونظمه، يلوح من كلامه أمارة الإمارة، ويؤسس بيت قريضه عمارة العبارة، حلو المجالسة، حالى المساجلة، ندى الندى بماء الفكاهة، عالي النجم في سماء النباهة، معتدل التصاريف، مطبوع التصانيف، اسكنه عشق الغوطة، دمشق المغبوطة، ثم نبت به كما تنبو الدار بالكريم، فانتقل الى مصر، فبقى بها مؤمرا، مشارا إليه بالتعظيم الى أيام ابن رزيك، فعاد الى الشام، وسكن دمشق،مخصوصا بالاحترام، حتى أخذت شيزر من أهله، ورشقهم صرف الزمان بنبله ورماه الحدثان الى حصن كيفا، مقيما بها في ولده، مؤثرا لها على بلده، حتى أعاد الله دمشق الى سلطنة الملك الناصر صلاح الدين، يوسف بن أيوب، سنة سبعين وخمسمائة، ولم يزل مشغوفا بذكره، مشتهرا باشاعة نظمه ونثره، والأمير العضد مرهف، ولد الأمير مؤيد الدولة، جليسة ونديمه وأنيسه.
قال مؤلف هذا الكتاب: وقد رأيت أنا العضد هذا بمصر، عند كونى بها، في سنتي إحدى عشرة واثنتي عشرة وستمائة، وأنشدني شيئا من شعره، وشعر والده قال: فاستدعاه الى دمشق، يعني: مؤيد الدولة، وهو شيخ قد جاوز الثمانين قال: وأنشدني العامرى من شعره بأصبهان، و كنت أتمنى لقياه، وأشيم على العبد حياه، حتى لقيته في صفر،سنة إحدى وسبعين بدمشق، وسألته عن مولده،فقال: ولدت فى السابع و العشرين من جمادى الآخر، سنة ثمان وثمانين وأربعمائة،

وأنشدنى لنفسه، البيتين اللذين سارا له فى قلع ضرسه:

وصاحب لاأمل الدهر يشقى لنفعى و صحبتـه يسعى سعى مجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا لناظرى افترقـنـا فـحـين بـدا فـرقة الأبـد

وأنشدني لنفسه من قديم شعره:

قالوا نهته الأربعون وأخو المشيب يجور عن الـصـبـا ثمت يهتـدى
كم جار فى ليل الشـبـاب فـدلـه صبح المشيب على الطريق الأقصد
وإذا عددت سنى ثم نقـصـتـهـا زمن الهموم فتلك ساعة مـولـدى

قلت أنا: هذا كلام نفيس، ومعنى لطيف، ولكنه أخذ معنى البيت الثانى، من قول ابن الرومى:

كفى بسراج الشيب إلى من أضلته فى الرأس هادياً المـنـايا لـيالـيا
فكان كرامى الليل فلما أضاء الشيب يرمى فـلا يرى شخصى رمانـيا

وأخذ معنى البيت الأخير، من قول أبى فراس بن حمدان فى مزدوجته:

ما العمر ماطالت به العمر ماتم بـه الدهور الـسـرور
أيام عزى ونـفـاذ هى التى أحسبها من أمـرى عمرى
لو شئت مما قد عددت أيام السـرور قللـن جـدا عـدا

ولكن قول أسامة أبلغ في المعنى، وهذا ظاهر قال: وأنشدنى من قديم شعره:

لم يبق لي في سلوتكم و القلوب هواكـم أرب تنـقـلـب
أوضحتم لي سبل كانت لي الطرق عنه السلو وقـد تنشعب
الإم دمعى من قان وقلبى من هجركم سرب غدركم يجب
إن كان هذا لأن فقد أعـتـقـنـي تعبدني الحب الـريب
أحببتكم فوق ما وخنتم أضعاف ما

توهمه الناس حسـبـوا
وقوله أيضاً:
يادهر مالـك لايصـددك عن مساءتى العـتـاب
أمرضت من أهو ويأبى أن أمرضه الحـجـاب
لو كنت تنصف كانت الأم راض لي و له الثـواب
أخذ هذا المعنى من قول الشاعر:
يا ليت علته لـى غـير أن لـه أجر المريض وأنى غير مأجور
قال العماد: وهذا الذى أوردته من شعره، نقلته من تاريخ السمعاني، فلم وردت إلى دمشق، وأجتمعت به، قلت له: هل لك معنى مبتكر فى الشيب؟ فأنشدني:
لو كان صد معاتبا ومغاضـبـا أرضيته وتركت خدي شـائبـا
لكن رأى تلك النضارة قد ذوت لما غدا ماء الشبيبة نـاضـبـا
ورأى النهي بعد الغواية صاحبي فثنى العنان يريغ غيرى صاحبا
وأبيه ما ظلم المـشـيب وإنـه أملي، فقلت عساه عني راغبـا
أنا كالدجى لما تناهى عـمـره نشرت له أيدى الصباح ذوائبـا
ومن شعره أيضا في محبوس:
حبسوك: والطير النواطق إنمـا حبست لميزتها علـى الأنـداد
وتهيبوك وأنت مودع سحنـهـم وكذا السيوف تهاب في الأغماد
ما الحبس دار مهانة لذوى العلا لكنـه كـالـغـيل لـلآسـاد
ومنه قوله في الشمعة:
أنظر إلى حسن صبر الشمع يظهر للرائين نورا وفيه النار تستـعـر
كذا الكريم تراه ضاحـكـا جـذلا وقلبه بدخيل الغـم مـنـفـطـر
وقوله أيضا:

نافقت دهري طلق وقلبى كئيب
فوجهي ضاحك جذل مكـمـد بـاك
وراحة قلبي في لو أمكنت لا تساوى
الشكوى ولذتهـا ذلة الشاكـي

وقوله أيضا:

لئن غض دهر من عناني أو زلت
جماحي أو ثنـى بأخمصي النـعـل
تظاهر قوم وكم إجنة في الصدر
بالـشـمـات جـهـالة أبرزها الجهل
وهل أنا إلا السـيف قراع الأعادي ثم
فـلـل حـده أرهفه الصـقـل

وقوله أيضا:

لا تحسدن على البقاء فالموت أيسر مـا
معمـرا يئول إلـيه
وإذا دعوت بطول فاعلم بأنك قد دعوت
عمر لامرئ عـلـيه

قال العماد: وتناشدنا بيتا للوزير المغربي في وصف خفقان القلب، وتشبيهه بظل اللواء، الذى تخترقه الرياح وهو:

كان قلبى إذا عن ظل اللواء عليه الريح
ادكـاركـم تخترق

فقال لى الأمير مؤيد الدولة أسامة: لقد شبهت القلب الخافق وبالغت في تشبيهه، وأربيت عليه فى قولى من أبيات وهي:

أحبابنا كيف اللقـاء عرض المهامه
ودونـكـم والفيافي الفيح
أبكيتم عينى دما فكأنما إنسانـهـا
لفـراقـكـم مـجـروح
وكأن قلبى حين لهب الضرام تعاورنه
يخطر ذكركم الـريح

فقلت له: صدقت، فإن المغربى قصد تشبيهه خفقان القلب، وأنت شبهت القلب الواجب باللهيب، وخفقانه باضطرابه عند اضطرامه، لتعاور الريح، فقد أربيت عليه وأنشدني أيضا من قوله أيام شبابه، وهو معتقل فى الخيال.

ذكر الوفاء خيالك فالم وهو بـودنـا
المـنـتـاب مـرتـاب
نفسى فداؤك من متعتب عندى لـه
حبـيب زائر الأعـتـاب
ودى كعهدك والـديار من قبل أن تتقطع
قـريبة الأسـبـاب

ثبت فلا طول الزيارة ناقـص منه ولـيس يزيده الإغـبـاب
حظر الوفاء على هجرك طائعا وإذا اقتسرت فما علي عتـاب

قال: وتذاكرنا قول أبي العلاء المعري:

لو حط رحلي فوق النجم رافعة ألفيت ثم خيالا منك منتظـري

وأبلغ من هذا قول المعري في بعد المسافة:

وذكرت كم بين العقيق إلى الحمى فجزعت من أمد المدى المتطاول
وعذرت طيفك في الجفاء فإنـه يسري فيصبح دوننا بمـراحـل

وأنشدني:

وأعجب ما لقيت من الليالي وأى فعالها بي لم يسؤنى?
قلب من مثواه قـلـبـي وجفوة من ضممت عليه جفني

قال: واجتمعنا عن الملك الناصر صلاح الدين، يوسف بن أيوب بدمشق، وكان يلعب بالشطرنج، فقال الأميرأسامة: ألا أنشدك البيتين اللذين قلتهما في الشطرنج? فقلت: هات، فأنشدنى لنفسه:

أنظر إلى لاعب الشطرنج يجمعها مغالبا ثم يعد الجمـع يرمـيهـا
كالمرء يكدح للدنيا ويجمـعـهـا حتى إذا مات خلاها وما فـيهـا

وأنشدني لنفسه في غرض له فى نور الدين محمود - رحمه الله -:

سلطاننا زاهـد والـنـاس زهـدوا له فكل على الخيرات منـكـمـش
أيامه مثل شهر الـصـوم خـالـية من المعاصي وفيها الجوع والعطش

قال: وأنشدني لنفسه:

أأحبابنا هلا سبقتم بـوصـلـنـا صروف الليالى قبل أن نتفرقا??
تشاغلتم بالهجر والوصل ممكـن وليس إلينا للحوادث مـرتـقـى
كأنا أخذنا من صروف أمان ومن جور

زمانـنـا الحوادث موثقـا

وقال ايضا:

قمر إذا عاينته غرس الحياء بوجنتيه
شغـفـا بـه شقيقا
وتلهبت خجلا فلولا مترقرق فيه لصار
ماؤهـا حريقـا
وازور عنى مطرقا أن أهتدى نحو السلو
فأضلني طريقا
فليلحنى من شاء فيه بهواه سكر لست منه
فصبوتى مفيقـا

وكتب إليه أبو الفوارس مرهف: من حض كيفا، كتابا على يد مسنمنح، فلم يمكن الوقت من بلوغ الغرض من البر، فكتب أسامة جوابه.

أبا الفوارس ما أشد من قبضه كفي
لاقيت من زمني عن الجـود
رأى سماحي بمنزور عنه وجودي به
تجانف لي فاجتاح موجودي
فصرت إن هزني جان يجبنى نداي رآني
تعود أن يابس العـود

وقال أيضا:

سقوف الدور في كستها النار أثواب
خربرت سود الـحـداد
فلا تعجب إذا ارتفعت فللحظ اعتنـاء
علينـا بـالـسـواد
بياض العين يكسوها وليس النور إلا في
جـمـالا الـسـواد
ونور الشيب مكروه سواد الشعر أصناف
وتهـوى العـبـاد
وطرس الخط ليس وكل العلم فى وشى
يفيد علمـا الـمـداد

وله مدح صلاح الدين:

هو من عرفت فلو لرماه نقع جيوشه
عصاه نهاره بالغـيهـب

وله في الهزل:

خلع الخليع عذاره حتى تهتك فى بغا
في فسقه ولـواط
يأتي ويؤتى ليس هذا كذلك إبرة

ينكى ذا ولا الـخـياط

قال العماد: وكان قد سألني أن أنتجز له مطلوبا عند الملك الناصر، صلاح الدين، فكتب إلى يستحثنى:

عماد الدين مـولانـا جـواد مواهبه كمنبل الـسـحـاب
يحكم في مكارمه الأمـانـى ولو كلفنـه رد الـشـبـاب
وعذرك في قضا شغلى قضاء يصرفه فما عذر الـجـواب

ولمؤيد الدولة أسامة بن منقذ، تصانيف حسان، منها: كتاب القضاء، كتاب الشيب والشباب، ألفه لابيه، كتاب ذيل يتيمة الدهر للثعالبي، كتاب تاريخ أيامه، كتاب في أخبار أهله رأيته ومن شعر الأمير الأجل مؤيد الدولة، مجد الدين أسامة بن منقذ:

صديق لنا كالبحر قد أهلك الورى ولم تنههم أخطاره عن ركوبـه
موداته تحكيه صفوا وخبـرهـا كمشربه من حوبـه وذنـوبـه

ومنه أيضا:

كنت بين الرجاء واليأس منه أقطع الدهر بين سلم وحرب
ألتقى عتبه بأكرم إعـتـاب ويلقى ذلى بتيه وعـجـب
فبدا للملول أنى لـو رمـت سلوا لما سلا عنه قلـبـي
فتجنى لي الذنوب ولا والله ما لي ذنب سوى فرط حبي

ومنه أيضا:

أنـظـر بـعـينـك هـل ترى أحد يدوم على المودة?
فترى أخـلاء الـصـفـاء عدى إذا نـابـتـك شـدة

ومنه أيضا

تنكرني الإخوان حتى ثقاتـهـم وحذرنى منهم نذير التجـارب
كأني إذا أودعت سري عندهـم رفعت بنار فوق أعلى المراقب

قال العماد: وكتبها إلى دمشق بعد خروجه إلى مصر، في أيام بنى الصوفى يشير إليهم:

ولوا فلما رجونا عدلهم ظلموا — فليتهم حكموا فينا بما علموا
ما مر يوما بفكرى ما يريبهم — و لا سعت بي إلى ما ساءهم قدم
ولا أضعت لهم عهدا ولااطلعت — على ودائعهم فى صدرى التهم
محاسنى منذ ملونى بأعينهم — قذى، وذكرى فى آذانهم صمم
وبعد لو قيل لي ما تحب وما — تختار من زينة الدنيا لقلت هم
هم مجال الكرى من مقلتي ومن — قلبي محل المنى جاروا أو احترموا
تبدلوا بي ولا أبغى بهم بدلا — حسبى بهم أنصفوا فى الحكم أم ظلموا
ياراكبا تقطع البيداء همته — والعيس تعجز عما تدرك الهمم
بلغ أميري معين الدين مألكة — من نازح الدار لكن وده أمم
هل فى القضية يا من فضل دولته — وعدل سيرته بين الورى علم
تضيع واجب حقى بعد ما شهدت — به النصيحة والخلاص والخدم
إذا نهضت إلى مجد تؤثله — تقاعدوا، وإذا شيدته هدموا
وإن عرتك من الأيام نائبة — فكلهم للذي يبكك يبتسم
وكل من ملت عنه قربوه ومن — ولاك فهو الذي يقى ويهتضم
أين الحمية والنفس الأبية إذ — ساموك خطة خسف عارها يصم?
هلا أنفت حياء أو محافظة — من فعل ما أنكرته العرب والعجم
أسلمتنا وسيوف الهند مغمدة — ولم يرو سنان السمهري دم

وكنت أحسب من والاك في حرم ... لايعتريه به شيب ولا هرم
وأن جارك جار للسموءل لا ... يخشى الأعادى ولاتغتاله النقم
هبنا جنينا ذنوبا لا يكفرها ... عذر فماذا جنى الأطفال والحرم

ومنها:

لكن رأيك أدناهم وأبعدني ... فليت أنا بقدر الحب نقتسم
ولا سخطت بعادي إذ رضيت به ... ولا لجرح إذا أرضاكم ألم
تعلقت بحبال منك يدي ... ثم انثنت وهي صفر ملؤها ندم
لكن فراقك آساني وأسقمني ... ففي الجوانح نار منه تضطرم
فاسلم فما عشت لي فالدهر طوع يدي ... وكل ما نالنى من بؤسه نعم

ومن شعره أيضا:

إلق الخطوب إذا طرقن بقلب محتسب صبور
فسينقضي زمن الهموم ... كما انقضى زمن السرور
فمن المحال دوام حال ... في مدى العمر القصير

وتوفى بعد الثمانين والخمسمائة. ومنهم أخوه أبو الحسن على بن مرشد، بن على بن مقلد، بن منقذ، سيد بنى منقذ، ورد بغداد حاجا بعد العشرين والخمسمائة. وقد ذكره السمعاني في تاريخه، وأنشد له:

ودعت صبري ودمعي يوم فرقتكم ... وما علمت بأن الدمع يدخر
وضل قلبي عن صدري فعدت بلا ... قلب فياويح ما آتى وما أذر
ولو علمت ذخرت الصبر مبتغيا ... إطفاء نار بقلبي منك تستعر

قال الأمير علي بن مرشد: سمعت دربابا يصيح بدرب حبيب فقلت فيه:

ياطائرا لعبت أيدى الفراق به ... مثلى فأصبح ذا هم وذا حزن

داني الأسى، نازح عن الأحبة مصفودا
الأوطان مغتربا عن الوطـن
بلا نـديم ولاجـار يسـر بـــه ولاحـمـيم ولا دار ولا سـكـن
لكن نطقت فزال هم يقلقل أحشائي
الهم عنك ولـى: ويخـرسـنـي
وكل من باح بالشكوى استراح ومن أخفى الجوى بث عنه شاهد البدن
أرقت عيني بنوح مع مابقلبى من وجـد
لست أفـهـمـه يؤرقـنـي
وما بكيت ولـي دمـع غـوارب ـه إذا ارتمت منه لم تنشق بالسـفـن

قال: وكتب إلى صديق له:

ما فهت مع متحدث إلا رأيتك خاطرا فى
متشـاغـلا خاطـرى
ولو استطعت لزرت بسواد قلبى أو
أرضك ماشيا بأسود نـاظـرى

وكتب إلى أخيه مؤيد الدولة أسامة، وهو بالموصل:

ألا هل لمخـزون فحن وأبدى وجـده
تـذكـر إلـفـه مـن يعـنـيه
وعيشا معنى بالرغم ترف على روض
إذ نحن جبـرة الوصال عصونه
لدي منزل كان به فتـولـى إذ تـولـى
السرور قرينـكـم قـرينـه
فلو أعشبت من فيض لما رضيت عن دمع
دمعي محوله عيني جفونـه

قال: وأنشدنى له ابن أخيه، الأمير مرهف بن أسامي:

لأشكرن النوى بى معدن الجود
والعيس إذ قـصـدت والإحسان والكـرم
فسرت في وطني إذ فمن رأى صحة جاءت
سرت من وطنى من السقـم?
وقد ندمت على عمر إذ لم أكن لك جارا فيه
مضى أسـفـا في الـقـدم
فاسلم ولا زلت ما لاحت الشهب في

محروس العـلا أبـدا داج من الظلـم

وقال أخوه أسامة بن مرشد: ونقلت من خط أخى عز الدولة، أبي الحسن، علي بن مرشد، من شعره، وكان استشهد رحمه الله على عزة فى شهر رمضان، سنة خمس وأربعين وخمسمائة، فى حرب الفرنج لعنهم الله قبل أن يكمل من شعره، وكان تقطر به فرسه على باب غزة، واستعلى الفرنج على أصحابه، فانكشفوا عنه، وبقى في المعركة فقتل، وأنشد له أشعارا، منها قوله فى مرض طال به:

ظننت، وظن الألمعـى مـصـدق فإن لم يكن موت صـريح فـإنـه وكم يلبث المسجون في قبضة الأذى بأن سقام المرء سجن حـمـامـه عذاب تمل النفس طول مقـامـه يجرب فيه الموت غرب حسامـه

وأنشد له قوله عند رحيله عن بغداد إلى الحجاز

ترحلت عن بغداد لا كارها لها وفى القلب منها لوعة وحريق فسقيا لأيام تقضت بربـعـهـا إذ العيش غض والزمان أنيق بإخوان صدق ليس فيهم مشاهق وكلهم حان عـلـى شـفـيق

وأنشد له أيضا:

ولما أعرتني النوى منك نظـرة أحب إلي قلبي من البارد العذب تعقبها البين المشت فـلـيتـنـا بقينا على تأميلنا لذة الـقـرب

وأنشد له:

ليت شعري علام صدك عنـا بعد ما كنت تدعي الأشواقا? لاتجار الزمان سبقا إلى الهجر فما زال صـرفة سـبـاقـا أنت غر بـغـدره فـلـهـذا قد تعجلت بالصدود الفـراق

وأنشد له:

بنى أبى إن عدا دهر فـفـرقـنـا فهم نفسى بكم ما عشت مجتـمـع هل تعلمون الذى فى النفس من أسف عليكم وحـنـين لـيس ينـقـطـع ترحتم أدمعى حتى جفون عيني ومات

لقـد مـحـلـت اليأس والطمـع
وإن دهرا رمـى عـن أمثالكم لزمـان
جـيده دررا عـاطـل ضـرع

ومنهم جده سديد الملك، أبو الحسن، علي مقلد، بن منقذ، وكان من شرطه أن يقدم على بنيه قال: هو جد الجماعة، موفور الطاعة، أحكم آساس مجده وشادها، وفضل أمراء ديار بكر والشام وسادها.

قال أبو يعلى حمزة بن أسد: في سنة أربع وسبعين وأربعمائة فى رجب، ملك الأمير أبو الحسن، علي بن مقلد، بن منقذ، حصن شيزر، من الأسقف الذى كان فيه بمال بذله له، وأرغبه فيه إلى أن حصل فى يده، وشرع فى عمارته وتحصينه، والمصانعة عنه إلى أن تمكنت حاله فيه، وقويت نفسه فى حمايته، والمدافعة عنه والأمير سديد الملك، هو ممدوح فحول الشعراء، الذي امتدحه ابن حيوس بقصيدته التي أولها - وكتبها إليه من طرابلس وهو بحلب -:

أما الفراق فقد عاصيته فأبى وطالت الحرب إلا أنه غلبا
أرانى البين لما حم عن قدر وداعنا كل جد بعده لعـبـا

قال: وسألت ابن ابنه الأمير أسامة بن مرشد، ابن على عن وفاة جده، فقال: مات سنة خمس وسبعين وأربعمائة، قال: وأنشدني مجد العرب العامري بأصبهان قال: أنشدني الأمير أبو سلامة مرشد لأبيه الأمير، أبى الحسن علي بن مقلد فى غلام له ضربه، وقد أبدع في هذا المعنى وأعرب:

أسطو عليه وقلبى لو تمكن من كفى غلهما غيظا إلى عنقـي
وأستعير إذا عاتبتـه حـنـقـا وأين ذل الهوى من عزة الحنق

قال وأنشدني له أيضا:

ماذا النجيع بوجنتيك ولـيس مـن شدخ الأنوف على الخدود رعاف
ألحاظنا جرحتك حين تعرضت لك أم أديمك جوهر شفـاف
وقرأت له في مجموع.
إذا ذكرت أياديك التى سـلـفـت مع سوء فعلي وزلاتى ومجترمي
أكاد أفتل نفسى ثم يمـنـعـنـي علمى بأنك مجبول على الكـرم

وله أيضا:

من كان يرضـى بـذل فـى ولايتـه من خوف عزل فإنى لست بالراضي
قالوا فنركب أحيانا فـقـلـت لـهـم تحت الصليب ولا فى موضع القاضى

وله أيضا:

لاتعجلوا بالهجر إن النوى تحمل عنكم مؤنة الهجر
وظاهرونا بوفاء فـقـد أغناكم البين عن الهجر

وله أيضا:

ألقي المنية فى درعين قد نسجـا من المنية لا مـن نـسـج داود
إن الذى صور الأشياء صورنـي نارا من البأس في بحر من الجود

وهذان البيتان يرويان لعبد المؤمن ملك الغرب، ولسديد الملك، من مجموع أسامة:

كيف السلو وحب من هو قاتلي أدنى إلي من الوريد الأقـرب
إنى لأعمل فكرتى فى سلـوة عنه فيظهر فى ذل المذنـب

وله أيضا:

بكرت تنظر شيبي ثم قالت لى بهـزء وثيابي يوم عـيد يا خليقا في جديد
لاتغالطني فما تص لح إلا للـصـدود

قال العماد: أنشدت هذه الأبيات والقطع جميعها، الأمير مؤيد الدولة أسامة، فى سنة اثنتين وسبعين، فأنكر أن يكون لجده سوى البيتين اللذين أولهما: لاتعجلوا بالهجر إن النوى وأنشدني لجده، وكان كتب بها إلى القاضي جلال الملك، أبى الحسن علي بن عمارة، صاحب طرابلس:

أحبابنا لو لقيتم فى مقـامـكـم من الصبابة ما لاقيت فى ظعنى
لأصبح البحر من أنفاسكم يبسـا كالبر من أدمعي ينشق بالسفـن

ومنهم الأمير أبو سلامة، مرشد بن علي، بن مقلد، ابن نصر، بن منقذ،وولد المقدم ذكره، له البيت القديم، والفضل العميم، من فروع الأملاك، الفارعى الأملاك.
قال السمعاني في تاريخه: رأيت مصحفا بخطه، كتبه بماء الذهب على الطاق الصورى، ما رأيت ولا أظن أن الرائين رأوا مثله، فقد جمع إلى فضائله حسن خطه، وتقدم بحسن تدبيره على رهطه وأسن وعمر، وله أولاد نجباء أمجاد، كرماء أجواد، وكان مولده سنة ستين وأربعمائة، ومات بشيزر، سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، فيما حكاه ولده أسامة للسمعاني. وذكره مجد العرب أبو فراس العامري، وقال: كنت مقيماً مدة بشيزر في كنفهم، حاظيا برفدهم، ساميا بشرفهم وأثنى على خلفهم، وترحم على سلفهم، قال: وكان الأمير حينئذ بقلعة شيزر: السلطان أبو العساكر أخوه، وهو ممدوحي الذى حباني الإكرام والإحسان، وكان الأمير مرشد يقربني ويكرمني، وقال فى أبياتا منها

لئن نسى امرؤ عهدا فـإنـي لعهد أبي الفوارس غير ناس

وما عاش الأمير أبو فـراس فما مات الأمير أبو فـراس

كنية العامري أبو فراس الآخر، وهو أبو فراس بن حمدان، وكان العامري ينبجح بالبيتين، وذكر السمعاني في تاريخه، أنشدني ولده أبو عبد الله محمد ابن مرشد، بن علي، بن مقلد بن منقذ، من حفظه عند القبة التى فيها قبر أيوب النبى صلى الله عليه وسلم، عند عقبة أفيق، بنواحى الأردن قال، وأنا قائم أكتب، وهو وغلمانه على الخيل قال: أنشدني والداى المرشد بن على لنفسه بشيزر:

ظلوم أبت فى العلم إلا التـمـاديا وفى الصد والهجران إلا تناهـيا
شكت هجرنا والذنب فى ذاك ذنبها فيا عجبا من ظالم جاء شـاكـيا
وطاوعت الواشين في وطالـمـا عصيت عذولا فى هواها وواشيا
ومال بها تيه الجمال إلى الـعـلا وهيهات أن أمسى لها الدهر قاليا
ولا ناسيا ما استودعت من عهودها وإن هي أبدت جفوة وتـنـاسـيا

ومنها فى العتاب:

وقلت: أخى يرعى بني وأسرتـي ويحفظ فيهم عهدتـي وذمـامـيا
ويجزيهم ما لم أكلفه فـعـلـه لنفسي فعد أعددته من تـراثـيا
فأصبحت صفر الكف مما رجوته أرى اليأس قد غطى سبيل رجائيا
فما لك لما أن حنى الدهر صعدتي وثلم مني صارما كان مـاضـيا
تنكرت حتى صار برك قسـوة وقربك منهم جفوة وتنـاسـيا
على أننى ماحلت عما عهدتـه ولا غيرت هذي الشؤون واديا
فلا زعزعتك الحادثات فإننـي أراك يميني والأنام شمـالـيا

قال: وقرأت فى بعض الكتب كلمة نظمها الخطيب أب الفضل، يحيى بن سلام الحصكفي، فى جواب رسالة وصلته من الأمير على بن مرشد من شيزر، وهى:

حوى مرشد وابناه غر المناقب وحلوا من العلياء أعلى المراتب
ذوائب مجد ما علمت بأنهم من العلم أيضا فى الذرى و الذوائب
أنت من على روضة جاد روضها سحائب فضل لا كجود السحائب
بأبيات شعر أفحمت كل شاعر وآيات نثر أعجبت كل خاطب
وغر معان أعجزن كل عالم وأسطر خط أرعشت كل كاتب
وربع لورد واقد لمطالع ربيع لوفد وارد بمطالب
وخود رمت بالسحر عن قوس حاجب لها في العلا فخر على قوس حاجب
فلو قطبت بوما لما قطبت لها وجوه ولا غطت على حكم شارب

ومنهم حميد بن مالك، بن مغيث، بن نصر، بن منقذ، بن محمد، بن منقذ، بن نصر، بن هاشم، أبو الغنائم، الملقب بمكين الدولة، ولد بشيزر في تاسع جمادي الآخرة، سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، ونشأ بها، وانتقل إلى دمشق، فسكنها مدة طويلة، وكتب فى العسكر، وكان يحفظ القرآن، وله شعر جيد، وفيه شجاعة وعفاف، ومات فى نصف شعبان، سنة أربع وستين وخمسمائة بحلب، ومن شعره:

ما بعد جلق للمرتاد منزلة ولا كسكانها فى الأرض سكان
فكلها لمجال الطرف منتزه وكلهم لصروف الدهر أقران
وهم وإن بعدوا عنى بنسبتهم إذا بلوتهم بالود إخوان

وقال في أخيه يحيى:

بالشام لي حدث وجدا يكاد القلب
وجدت بفقده منه يذوب
فيه من البأس تخشى ومن ماء
المهيب صواعق السماء قليب
فارقت حتى حسن وهجرت حتى النوم
صبرى بعده وهو حبيب

قال الحافظ علي بن الحسن، بن هبة الله، وأنشدنا لنفسه:

يذكرني يحيى الرماح وبيض المواضى

شوارعـا جردت للوقائع
وأقسم ما رؤياه في بأحسن من أوصافه
العين بهـجة فى المسامع

قال: وأنشد لنفسه:

وسلافة أزرى احمرار بالورد والوجنات
شعاعها والـياقـوت
جاءت مع الساقى فكأنها اللاهوت فى
تنير بكأسها الناسـوت

قال: وأنشدنا لنفسه فى صديق له يعاتبه:

أدنو بودى وحظى هذا: لعمرك عين
منك يبعـدنـى الغبن والغبـن
وإن توخـيتـنـي يومـا رجعت باللوم إبقاء
بـلائمة على الزمـن
وحسن ظنى موقوف غيرت بالظن بى عن
عليك فهـل رأيك الحسن

ومنهم الأمير شرف الدين، أبو الفضل، إسماعيل بن أبي العساكر، سلطان بن علي، بن منقذ، كان أبوه عم مؤيد الدولة، أسامة بن مرشد، أمير شيزر، وكان شابا فاضلا، سكن لما أخذت منهم شيزر بدمشق، ومات بها سنة إحدى وستين وخمسمائة، قال العماد: وسمعت من شعره:

ومهفهف كتب سطرا يحير ناظر
الجمال بخـده المتـأمـل
بالغت في استخراجه لا رأى إلا رأى أهل
فوجدتـه الموصل

وذكره ابن عمه الأمير مرهف بن أسامة، وأثنى عليه، وأنشدنى له أشعاراً منها بيتان فى النحل والزنبور وهما:

ومغردين ترنما فى فنفاهما لأذاهما
مجلس الأقـوام
هذا يجود بما يجود هذا فيحمـد ذا وذاك
بعكسه يذام

يعنى العسل من النحل، وعكسه اللسع من الزنبور وأنشدنى أيضا له:

سقيت كأس الهوى فلا تزدني كأس اللوم
علا على نهل والعـذل
نأى الحبيب فبى من لو لابست جبلا هدت
نأيه حـرق قوى الجبل
ولو تطلبت سلوانا وقد يزيد رسوبا
لزدت هـوى نهضة الوحـل
عفت رسومي فعج فالصب غب زيال

نحوى لتندبني الحب كالطلل
صحوت من قهوة لكنني ثمل من طـرفة الـثـمـل
تنفى الهموم بهـا مالى بعادية الأشواق
أصبر النفس عـنـه مـن قـبـل
وهـى قـائلة كم ميتة وحياة ذقت مذ ذقت طعم النوى
طعـمـهـمـا لليأس والأمـل
والنفس إن خاطرت منها وإن خاطرت فى
فى غمرة وألث الوجد لم تئل
لها دروع تقـيهـا مـن لهل دروع تقيها
سـهـام يد أسهـم الـمـقـل
فانظر إليه تر الأقمار وانظر إلى تر العشاق
فـى قـمـر فـى رجـل
بأى أمر سأنجو مـن فى جفنه سحر
هـوى رشـا هاروت وسيف على
إذا رمى طرفه قلبى أعد لا رماك الله
باللحـظ قـال لـه بالـشـلـل
أمن بني الروم ذا سهامه بالورى أم من
الرامي الذى فتكت بني ثـعـل?
إن خفت روعة هجران أمنت في حبه من
الحبيب فقد روعة الـعـذل

ومنهم الأمير أبو الفتح، يحيى بن سلطان، بن منقذ، لقبه فخر الدولة، ذكره الأمير مرهف بن أسامة، وذكر أنه قتل على بعلبك، فى سنة أربعين وخمسمائة وأنشدنى من شعره، ما كتبه إلى أبيه عز الدين، يطلب منه رمحا:

يا خير قوم لم يزل فى صفحات الدهر
مجدهـم مسطورا
عبدك يبغى أسمـرا ما زال بين الناس
ذكـره مذكـورا
مسدد والجور مـن إن نال، وترا صار
شـأنـه موتـورا
فإن تفضلت بـه عـاد صدور أعدائك
عـن مكـسـورا

ومنهم الأمير عز الدولة أبو المرهف، نصر بن مقلد، بن نصر، بن منقذ، عم مؤيد الدولة أسامة، قال العماد: كنا حضرنا عند الملك الناصر ليلة بدمشق، سنة إحدى وسبعين، والأمير مؤيد الدولة حاضر، وتناشدنا ملح القصائد، ونشدنا ضالة الفوائد، وجرى حديث اقتضى إنشاد الأمير أسامة بيتين لبعضهم فى المشط الأبيض، وهما لأبى الحسن، أحمد بن محمد، بن الدريدة المغربي، كان فى زمن بنى صالح:

كنت أستعمل السواد من الأمشاط والشعر فى سواد الدياجي
أتلقى مثلا بمثل فلما صار عاجا سرحته بالعاج

ثم قال الأمير: وقد أخذ هذا المعنى، عمى نصر وعكسه، وقال:

كنت أستعمل البياض من الأمشاط عجبا بلمتى وشبابي
فاتخذت السواد فى حالة الشيب سلوا عن الصبا بالتصابي

وقال لى الأمير أسامة: كان عمى نصر قد أخرج حجة عن والدته، فرآها فى النوم كأنها تنشده، فأتيته والأبيات على حفظه، وهي:

جزيت من ولد بر بصالحة فقد كسبت ثوابا آخر الزمن
وقد حجبت إلى البيت الحرام وقد أتيته زائرا يا خير محتضن
فلا تنلك يد الأيام ما طلعت شمس وما صدحت ورقاء فى فنن

وكان نصر هذا، صاحب قلعة شيزر بعد والده سديد الملك، وكان كريما ذا أريحية حدثنى الأمير مرهف بن أسامة بحضرة والده، قال: كتب القاضى أبو مسلم وادع المعرى، إلى الأمير نصر فى نكبة نالته:

يانصر يا ابن الأكرمين ومن شفع التلاد بطارف الفخر
هذا كتاب من أخى ثقة يشكو إليك نوائب الدهر
فأمنن بما عودت من حسن هذا أوان النفع والضر

فكتب إليه نصر إنه لم يحضرنى سوى ما هو عندك مودع، وهو ستة آلاف دينار، فاصرفها فى بعض مصالحك واعذر وذكر أن نصرا كان برا بوالده سديد الملك، فقال فيه سديد الملك:

جزى الله نصرا خير ما جزيت به رجال قضوا فرض العلاء ونفلوا
هو الولد البر العطوف وإن رمى به حادث فهو الحمام المعجل

يفديك يا نصر رجال من المجد والإحسان
محـلـهـم أن يتقولـوا
سألنى بما أوليت تقر به الأقـدام أو
بالموقف الـذى تـتـزلـزل
وألقاك يوم الحشر وأشكر عند الله ما
أبيض ناصعـا كنت تفـعـل

وتوفى نصر بن على، فى جمادى الآخرة، سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، بشيزر ومنهم الأمير عضد الدين أبو الفوارس مرهف بن أسامة، بن مرشد، بن على، ابن مقلد، بن نصر، بن منقذ قال مؤلف الكتاب: فارقته فى جمادى الأولى، سنة اثنتى عشرة وستمائة، بالقاهرة يحيا، ولقيته بها وهو شيخ ظريف، واسع الخلق، شائع الكرم، جماعة للكتب، وحضرت داره، واشترى منى كتبا، وحدثنى أن عنده من الكتب ما لايعلم مقداره، إلا أنه ذكر لى، أنه باع منها أربعة آلاف مجلد فى نكبة لحقته، فلم يؤثر فيها، وسألته عن مولده، فقال: ولدت سنة عشرين وخمسمائة،فيكون عمرع إلى وقتنا هذا، اثنتين وتسعين سنة،وكان قد أقعد لا يقدر على الحركة، إلا أنه صحيح العقل والذهن، والفطنة والبصر، يقرأ الخط الدقيق كقراءة الشبان، إلا أن سمعه فيه ثقل، وكان ذلك يمنعنى من مكاثرته ومذاكرته وكان السلطان صلاح الدين رحمه الله قد أقطعه ضياعا بمصر، فهو يصرفها فى مصالحه، واجراه الملك العادل، أخو صلاح الدين على ذلك، وكان الملك الكامل بن العادل يحترمه، ويعرف له حقه، وأنشدنى شيئا من شعره وشعر أهله، لم يحضرنى فى هذا الوقت ما أورده: وذكر له العماد فى كتاب الخريدة، ما ذكر أنه سمعه منه وهو:

سمحت بروحى فى ليعجزنى لولا رضاك
رضاك ولم يكـن الـمـذاهـب
وهانت لجراك على وقد جـلـت لـدى
الـعـظـائم كـلـهـا الـنـوائب
فكان ثوابي عـن ولائي رمتني به منك الظنـون
لـحـبـكـم الـكـواذب
فمهلا فلي في الأرض مسار إذا أخرجتـنـى

عن منزل العلا ومـسـارب
وإن كنت ترجو طاعتي بـإهـانـتـي وقسري فإن الرأي عنـك لـعـازب

وأنشدني أيضاً لنفسه، قال وهو حاضر عند والده، وذكر أنه مما كتبه إلى والده:

رحلتم وقلبى بالولاء مـشـرق لديكم وجسمي للعناء مغـرب
فهذا سعيد بالـدنـو مـنـعـم وهذا شقي بالبعـاد مـعـذب
وما أدعي شوقا فسحب مدامعي تترجم عن شوقي إليكم وتعرب
ووالله ما اخترت التأخر عنكـم ولكن قضاء الله ما منه مهرب

ومات الأمير عضد الدين بن مرهف، في الثانى من صفر، سنة ثلاث عشرة وستمائة.